

# دلائل الحق

لِسَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ فِي الْعَقِيدَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ

لِلْمَجْمُوعَةِ الثَّالِثَةِ عَشْرَةَ

إعداد

مركز الدلائل العقائدية

# الدليل العقائدي

مركز بحثي متخصص في الرد على شبهات المخالفين

الملكية الفكرية محفوظة للسيد مهدي الموسوي الجابري

إعداد: مركز الدليل العقائدي

الإجابات والردود: السيد مهدي الموسوي الجابري

التدقيق والتصحيح اللغوي: الشيخ تحسين غازي البلداوي

التصميم والإخراج الفني: صفاء أحمد الشمري

محمد مهدي عبد الإله الجابري

الطبعة الأولى:

٢٠٢٣ م / ١٤٤٤ هـ

سنة الطبع:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام الأتمّان الأكملان على سيّد الأولين والآخرين وأشرف الخلق أجمعين، سراج المهتدين، والمبعوث رحمة للعالمين، المصطفى محمد، وعلى آله الطيبين الطاهرين.. وبعد:

انطلاقاً من قوله **عَلَيْكَ: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾<sup>(١)</sup>**، أخذ مركز الدليل العقائدي على عاتقه التصدي للشُّبُهَاتِ التي تطال العقيدة الإسلامية عموماً، والتعريف بعقائد الشيعة الإمامية خصوصاً، مع التصدي للرد على كلّ الشُّبُهَاتِ التي تطال المذهب الشيعي خاصة، هذا المذهب الشريف الذي أسّس بنيانه، ووَضَعَ لبِنَاتِهِ الأُولَى النبيُّ الأقدس **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ** حين قال في حديثٍ صحيح: (إني تارك فيكم خليفتين: كتاب الله حبلٌ ممدود ما بين الأرض والسماء، وعترتي أهل بيتي، وإنهما لن يتفرّقا حتى يردا عليّ الحوض)، وما تلاه من بياناتٍ وأحاديث متضافرة تحثّ على التمسُّك والأخذ والمتابعة للثقلين (الكتاب والعترّة) معاً، كهذا الحديث الصحيح: (إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلّوا بعدي، أحدهما أعظم من الآخر: كتاب الله، حبلٌ ممدودٌ من السماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي، ولن يتفرقا حتى يردا عليّ الحوض، فانظروا كيف تخلفوني فيهما)، وغيرها من الأحاديث الشريفة الصحيحة الواردة في هذا الجانب، التي يكاد المنصف أن يقول بتواترها، بل هي متواترة فعلاً، لتضافر نقلها عند

جميع الفرق الإسلامية على اختلاف مشاربهم الفقهية والعقدية. وكل هذه الردود إنما تجري على وفق أسس علمية ومنهجية سليمة، بعيدة عن التعصب الأعمى والانغلاق المقيت، فالعلم هو السلاح الوحيد النافذ الذي يصح الاحتجاج به، وما عداه لا قيمة له، وقد نُسب إلى سيد الموحدين أمير المؤمنين مولانا علي بن أبي طالب عليه السلام قوله:

فَفُزُّ بِعِلْمٍ وَلَا تَطْلُبْ بِهِ بَدَلًا      فَالنَّاسُ مَوْتَى وَأَهْلُ الْعِلْمِ أَحْيَاءُ

وعلى وفق هذه المعطيات جاءت المجموعة الثالثة عشر من الأسئلة والردود في العقيدة الإسلامية، وهي جزء من سلسلة من الكتب تحت عنوان (دلائل الحق)، آمليْن أن تجدوا فيه ما ينفعكم في أمور دينكم ودنياكم وآخرتكم، ونأمل أن تزدادوا بصيرةً بوقوفكم على حقائق نفُضنا عنها غبار الشُّبهات بعد أن أثارها العابثون، وأسدلوا عليها ستار التضليل، ونرجو أن تكون هذه السلسلة نبراساً لحل ما التبس على بعض الناس من مسائل العقيدة، وإنارة السبيل لهم، وأن يجدوا فيها ضالَّتهم، وإجابة مسألَتهم.

ونسأل الله أن يجمع شمل المسلمين، ويزيد من عوامل التقائهم وألْفَتهم، ويجنِّبهم شرَّ التطرُّف والتطرُّفين، وشرَّ الكفَّار والملحدين، وأن تكون كلمة الله هي العليا، وكلمة الكفَّار والمنافقين هي السفلى.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على خير خلقه أجمعين، محمد وآله الطيبين الطاهرين.

مهدي الموسوي الجابري

النجف الأشرف

١٤٤٤ هـ - ٢٠٢٣ م

## الخلط بين المهديّ والقرآن في تصوّر إمام الزمان

الإشكال: إنكم أيها الشيعة تؤمنون بإمام، تقولون هو إمام الزمان، وهذا باطلٌ، فإمام الزمان هو القرآن لا غير!!

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله وكفى، وسلام على عباده الذين اصطفى، محمد وآله المطهرين..

على ما يبدو إن المعارض غير مطلع على المصادر الإسلامية الموثوقة التي تؤكد بتواتر أن المهديّ المنتظر عليه السلام هو إمام العصر والزمان. ومع ذلك، سنقدم له توضيحاً يُزيل الشبهة التي يطرحها.

جاء عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في أحاديث صحيحة متضافرة قوله: «من مات وليس في عنقه بيعةٌ مات ميتة جاهلية»<sup>(١)</sup>.

وفي مسند الإمام أحمد، والطيالسي، بلفظ: «من مات بغير إمامٍ مات ميتةً جاهلية»<sup>(٢)</sup>.

(١) صحيح مسلم، ج ٦، ص ٢٢، كتاب الإمارة.

(٢) مسند أحمد، ج ٤، ص ٩٦، مسند الطيالسي، ص ٢٥٩.

وفي مجمع الفوائد وكتاب السُّنة بلفظ: «من مات، وليس عليه إمامٌ مات ميتة جاهلية»<sup>(١)</sup>.

وهنا نسأل المستشكل: هل تؤمنون بلزوم مبايعة إمام في كل زمان أو لا تؤمنون؟

إن قلت: لا نؤمن!!

قلنا: فقد كذبتُم أحاديث رسول الله ﷺ وخالفتموها، وإن كنتم تؤمنون فمن هو إمام الزمان الذي يجب عليكم مبايعته!!؟

إن قلت القرآن!!

قلنا: ظاهر الأحاديث يستفاد منها أنه غيرُ القرآن، فلم نشهد من الشريعة ولا من سيرة المسلمين أنهم يبايعون القرآن، ويجعلونه إماماً لهم، فالبيعة تكون للشيء الحيِّ الحاضر، وهذا هو الذي فهمه علماء المسلمين من هذه الأحاديث.

قال الشوكاني في "نيل الأوطار": «والمراد بالميتة الجاهلية -وهي بكسر الميم- أن يكون حاله في الموت كموت أهل الجاهلية، على ضلالٍ، وليس له إمامٌ مطاع؛ لأنَّهم كانوا لا يعرفون ذلك»<sup>(٢)</sup>.

ونقل ابن حبان في صحيحه عن أبي حاتم قوله: «قوله: مات

(١) مجمع الزوائد، ج ٥، ص ٢٢٤-٢٢٥؛ كتاب السُّنة لابن أبي عاصم، ص ٤٨٩ ح ١٠٧٥. قال الألباني: إسناده حسن، ورجاله ثقات.

(٢) نيل الأوطار، ج ٧، ص ٢٠٣.



ميتة الجاهلية، معناه: من مات، ولم يعتقد أنَّ له إمامًا يدعو الناس إلى طاعة الله حتَّى يكون قوام الإسلام به عند الحوادث والنوازل مقتنعًا في الانقياد على من ليس نعتة ما وصَفنا مات ميتة جاهلية»<sup>(١)</sup>.

وقال ابن حزم في "الفصل بين الملل والنحل": «إن رسول الله نصَّ على وجوب الإمامة، وأنَّه لا يحلُّ بقاء ليلة دون بيعة»<sup>(٢)</sup>.

وجاء في "المحلِّي": «لا يحلُّ لمسلم أن يبيت ليلتين ليس في عنقه لإمام بيعة»<sup>(٣)</sup>.

وعن الإيجي في "المواقف"، قال: «تواتر إجماع المسلمين في الصدر الأول بعد وفاة النبي على امتناع خلوِّ الوقت عن إمام»<sup>(٤)</sup>.

وقد تقول: نبايع ملوكنا وأمرأنا ورؤساء الدول، فهم أئمة زماننا!!

قلنا: هذا خلاف الظاهر أولاً، فالأحاديث يستفاد منها وجود إمام واحد في كل زمان لا عدة أئمة، وثانياً: لا يمكن أن نتصور شرعاً أن يموت الإنسان ميتة جاهلية إذا لم يبايع ملكاً أو أميراً أو رئيساً لا يحسن قراءة آية واحدة من القرآن كما شهدناه من بعض ملوك الزمان!!

والحمد لله أولاً وآخراً، وصلى الله، وسلّم على سيّدنا ونبيّنا محمّد وآله الطيّبين الطاهرين المعصومين المنتجبين.

(١) صحيح ابن حبان، ج ٣، ص ٢٩٦، ح ٢٤٣٨.

(٢) الفصل في الملل والأهواء والنحل، ج ٤، ص ٨٤.

(٣) المحلّي بالآثار، لابن حزم، ج ٨، ص ٤٢٠.

(٤) المواقف وشرحه، ص ٦٠٣؛ ويُنظر: نهاية الإقدام للشهرستاني، ص ٤٨٩.



## آية تكررت في ثلاث سور تعزز عقيدة غيبة الإمام المهدي

المستشكل: نوار محمد

الإشكال: نريد من القرآن الكريم آية تدل على غيبة المهدي، وعلى فكرة خلافة أبي بكر ليست من أصول عقيدتنا مثل المهدي كونه عقيدة عندكم!!

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله وكفى، وسلام على عباده الذين اصطفى، محمد وآله المطهرين..

ذكر المهدي عليه السلام في آية من القرآن الكريم تكررت في ثلاث سور، وقد فسرها علماء المسلمين على أنها تشير إلى المهدي عليه السلام، والآية هي قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ﴾<sup>(١)</sup>.

قال الطبري في تفسيره للآية الكريمة: «عن أبي هريرة في قوله:

(١) التوبة: ٣٣، الفتح: ٢٨، الصف: ٩.

ليظهره على الدين كله، قال: حين خروج عيسى بن مريم<sup>(١)</sup>.

ومعلوم أن خروج عيسى عليه السلام لا يكون إلا عند ظهور المهدي عليه السلام، ويؤكد ذلك البخاري وغيره.

فقد روى البخاري في صحيحه: «عن نافع مولى أبي قتادة الأنصاري أن أبا هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: كيف أنتم إذا نزل ابن مريم فيكم، وإمامكم منكم»<sup>(٢)</sup>.

قال ابن حجر في "فتح الباري": «وكلهم - أي المسلمون - بيت المقدس، وإمامهم رجل صالح قد تقدم ليصلي بهم، إذ نزل عيسى، فرجع الإمام ينكص ليتقدم عيسى، فيقف عيسى بين كتفيه، ثم يقول: تقدم؛ فإنها لك أقيمت. وقال أبو الحسن الخسعي الأبيدي في مناقب الشافعي: تواترت الأخبار بأن المهدي من هذه الأمة، وأن عيسى يصلي خلفه»<sup>(٣)</sup>.

أما إثبات غيبة الإمام المهدي عليه السلام بالسنة، فذلك يتم بحديث الثقلين الصحيح المتضافر الذي جاء فيه: «إني تارك فيكم خليفتين: كتاب الله، حبل ممدود ما بين الأرض والسماء، وعترتي أهل بيتي، وأنهما لن يتفرقا حتى يردا عليّ الحوض»<sup>(٤)</sup>.

(١) تفسير الطبري، ج ١٠، ص ١٥٠.

(٢) صحيح البخاري، ج ٤، ص ١٤٣.

(٣) فتح الباري، ج ٦، ص ٣٥٨.

(٤) صحيح الجامع الصغير، للألباني، ج ١، ص ٤٨٢؛ مسند أحمد بن حنبل، برقم: ٢١٦٥٤، صحيح شعيب الأرناؤوط.

فهذا الحديث يكشف عن لزوم وجود متأهل من أهل البيت عليه السلام في زماننا، لا يفارق القرآن، ولا يفارقه، وقد نصَّ على ذلك علماء أهل السنة عند شرحهم للحديث المذكور، ومنهم المناوي الشافعي في "فيض القدير" في شرح حديث الثقلين، قال: «تنبيه: قال الشريف - يقصد الحافظ السمهودي -: هذا الخبر يفهم وجود من يكون أهلاً للتمسك به من أهل البيت والعتره الطاهرة في كل زمن إلى قيام الساعة حتى يتوجه الحث المذكور إلى التمسك به، كما أن الكتاب كذلك، فلذلك كانوا أماناً لأهل الأرض، فإذا ذهبوا ذهب أهل الأرض»<sup>(١)</sup>.

ويروي الحافظ الحنفي في كتابه "ينابيع المودة" عن ابن عباس أنه قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إِنَّ عَلِيًّا وَصِيِّي، ومن ولده القائم المنتظر المهدي الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً، والذي بعثني بالحق بشيراً ونذيراً، إِنَّ الثابتين على القول بإمامته في زمان غيبته لأعزُّ من الكبريت الأحمر، فقام إليه جابر بن عبد الله، فقال: يا رسول الله، وللقائم من ولدك غيبة؟ قال: إني وربي، ليمحَّص الله الذين آمنوا، ويمحق الكافرين»<sup>(٢)</sup>.

وعن العلامة الأوحـد - كما يصفه الذهبي في سير أعلام النبلاء<sup>(٣)</sup> - كمال الدين محمد بن طلحة الشافعي في الباب الثاني

(١) فيض القدير، ج ٣، ص ١٥.

(٢) ينابيع المودة، ج ٣، ص ٢٩٧.

(٣) سير أعلام النبلاء، ج ٢٣، ص ٢٣٩.

عشر من كتابه "مطالب السؤل في مناقب آل الرسول"، وهو يتحدث عن الإمام المهدي عليه السلام: «وأما عمره فإنه ولد في أيام المعتمد على الله، خاف، فاختفى وإلى الآن، فلم يمكن ذكر ذلك إذ من غاب - وإن انقطع خبره - لا توجب غيبته وانقطاع خبره الحكم بمقدار عمره ولا بانقضاء حياته، وقدرة الله واسعة، وحكمه وألطافه بعباده عظيمة عامّة... وليس ببدع ولا مستغرب تعمير بعض عباد الله المخلصين، ولا امتداد عمره إلى حين، فقد مد الله تعالى أعمار جمع كثير من خلقه من أصفياه وأوليائه ومن مطروديه وأعدائه، فمن الأصفياء: عيسى عليه السلام، ومنهم الخضر، وخلق آخرون من الأنبياء، طالت أعمارهم، حتى جاز كل واحد منهم ألف سنة أو قاربها، كنوح عليه السلام وغيره»<sup>(١)</sup>.

أما قولك: (خلافة أبي بكر ليست من أصول عقيدتنا مثل المهديّ كونه عقيدة عندكم)، فهو يشير إلى أنك لم تحصل على معرفة شاملة بأسس دينك ومذاهب علمائك وما يتعين عليك اتباعه في هذه المذاهب.

فها هو البيضاوي أحد أعلامكم المشهورين يؤكد أن الإمامة من أصول الدين، ومخالفها كافر ومبتدع، حيث ذكر في كتابه "منهاج الوصول" ما يفهم منه ذلك بوضوح، فقال: «قلنا: الأولان من الفروع، ولا كفر ولا بدعة في مخالفتها، بخلاف الإمامة»<sup>(٢)</sup>.

(١) مطالب السؤل، ص ٤٨٩.

(٢) منهاج الوصول إلى علم الأصول، ص ٧٦.

وصرح ابن عبد البر في الاستيعاب بركنية الخلافة، فقال:  
«والخلافة ركن من أركان الدين»<sup>(١)</sup>.

والمنكر لعقيدة المهدي المنتظر عليه السلام في عقيدة أهل السنة، كالمنكر  
للألوهية، وقد ذكر الشيخ الألباني في كتابه "سلسلة الأحاديث  
الصحيحة" في رده على من ينكر عقيدة المهدي، أن المنكر لها على  
حد المنكر للألوهية، حيث قال: «وأما مثل هؤلاء المنكرين جميعاً  
عندي إلا كما لو أنكر رجل ألوهية الله عز وجل»<sup>(٢)</sup>.

والحمد لله أولاً وآخراً، وصلى الله، وسلّم على سيّدنا ونبينا محمّد  
وآله الطيّبين الطاهرين المعصومين المنتجبين.



(١) الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ج ٣، ص ٩٦٩.

(٢) سلسلة الأحاديث الصحيحة، ج ٤، ص ٤٣.

## المهدي المنتظر خاتم العترة الموصى بالتمسك بها

المستشكل: سني، وافتخر

الإشكال: لو كان النبي يقصد بالعترة أن نبرّها، ونحسن إليها فهذا ممكن؛ لأن هذه العترة متروكة فينا لليوم. أما لو كان يريد التمسك بها فهذا باطل؛ لأن العترة التي نتمسك بها لم تعد متروكة فينا كما قال النبي. ومحال أن يكلف النبي أمته بالتمسك بمعدوم، أو يكذب بالقول (تركت فيكم) وليست هذه العترة متروكة فينا!!!

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله وكفى، وسلام على عباده الذين اصطفى، محمد وآله المطهرين..

نحن نتفق معك على أنه من المستحيل أن يكلف النبي ﷺ أمته بالتمسك بمعدوم، أو يكذب بالقول (تركت فيكم) لمكان عصمته المطلقة، ومع ذلك، فإننا لا نتفق معك بشأن استنتاجك بعدم وجود العترة المتروكة في الأمة، لآتي:

أنه على وفق حديث الثقلين الصحيح الثابت المتواتر المتسالم عليه المروي

عن بضع وعشرين صحابياً كما في كتاب "الصواعق المحرقة" قوله ﷺ: «إني تارك أو مخلف فيكم الثقلين، أو: الخليفين. ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي، كتاب الله وعترتي أهل بيتي، وإنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض»<sup>(١)</sup>، وفي لفظ آخر لأحد طرقه الصحيحة: «إني تارك فيكم خليفين: كتاب الله، حبل ممدود ما بين الأرض والسماء، وعترتي أهل بيتي، وأنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض»<sup>(٢)</sup>.

يتبين أن النبي ﷺ ترك للأمة خليفين: كتاب الله وعترته أهل بيته. هذا يعني أن العترة المتروكة هي من ذرية النبي ﷺ.

يستفاد من هذا الحديث دلالات ثلاث:

الأولى: أن العترة هم الخلفاء بعد رسول الله ﷺ.

الثانية: أن العترة تكون هادية مهدية إلى يوم القيامة، وهذا هو معنى عدم الافتراق عن القرآن كما نصّ عليه علماء أهل السنة عند شرحهم للحديث المذكور<sup>(٣)</sup>.

الثالثة: استمرار خلافة العترة إلى يوم القيامة، كما نصّ عليه علماء أهل السنة أيضاً عند شرحهم للحديث<sup>(٤)</sup>.

(١) الصواعق المحرقة، ص ١٣٦.

(٢) صحيح الجامع الصغير للألباني، ج ١، ص ٤٨٢.

(٣) يُنظر: فيض القدير في شرح الجامع الصغير، للمناوي، ج ٣، ص ٢٠؛ شرح المقاصد، للفتازاني، ج ٣، ص ٥٢٩.

(٤) يُنظر: فيض القدير، ج ٣، ص ١٩؛ الصواعق المحرقة، ج ٢، ص ٤٤٢.



فإذا تأملنا هذا الحديث المبارك بما فيه من دلالات ثلاث، وتأملنا حديثاً آخر متضافراً مع هذا الحديث، روته صحاح المسلمين ومسانيدهم، وهو حديث الخلفاء من بعدي اثنا عشر ننتهي إلى نتيجة واضحة وضوح الشمس في رابعة النهار:

فحديث "الخلفاء من بعدي اثنا عشر" يشير إلى استمرار خلافتهم إلى يوم القيامة، حيث جاء فيه: «لا يزال الدين قائماً حتى تقوم الساعة أو يكون عليكم اثنا عشر خليفة، كلهم من قريش»<sup>(١)</sup>.

يقول ابن كثير في تاريخه "البداية والنهاية": «قال ابن تيمية: وهؤلاء المبشرون بهم في حديث جابر بن سمرة، وقُرّر أنّهم يكونون مفرّقين في الأمّة، ولا تقوم الساعة حتى يوجدوا»<sup>(٢)</sup>.

وعن السيوطي في تاريخه: «وجود اثني عشر خليفة في جميع مدّة الإسلام إلى القيامة يعملون بالحقّ وإن لم يتوالوا»<sup>(٣)</sup>. وعن ابن حجر في فتح الباري، قال: «ولا بد من تمام العدة قبل قيام الساعة»<sup>(٤)</sup>.

وأيضاً يشير هذا الحديث إلى أنّ هؤلاء الخلفاء هم من الصالحين: «لا يزال هذا الأمر صالحاً»<sup>(٥)</sup>.

(١) رواه مسلم في صحيحه، ج ٦، ص ٤، كتاب الإمارة عن جابر بن سمرة.

(٢) البداية والنهاية، ج ٦، ص ٢٤٩-٢٥٠.

(٣) تاريخ الخلفاء، للسيوطي، ص ١٢.

(٤) فتح الباري، ج ١٣، ص ٢١١.

(٥) يُنظر: مسند أحمد، ج ٥، ص ٩٧، ١٠٧.

فحديث "الخلفاء من بعدي اثنا عشر" فيه دلالات ثلاث: الصلاح والنص على خلافتهم، واستمرار هذه الخلافة إلى يوم القيامة، وأنهم من قريش. وهي نفسها دلالات حديث الثقلين المتقدمة من دون زيادة ولا نقصان. ومقتضى الجمع بين الحديثين الشريفين (الثقلين والخلفاء من بعدي اثنا عشر)، ننتهي إلى نتيجة واضحة جداً، حاصلها:

أنّ الخلفاء الاثني عشر الذين تستمر خلافتهم إلى يوم القيامة هم من عترة النبي ﷺ ليس غير. وهذا هو التفسير الصحيح لحديث جابر بن سمرة بعد اعتراف أهل السنة أنفسهم بعدم وجود تفسير صحيح للحديث المذكور على مبانيهم وخلفائهم!

والإمام المهدي المنتظر عليه السلام هو خاتم العترة الموصى بالتمسك بها في حديث الثقلين، يؤكد هذا ابن كثير في تفسيره، حيث يقول: «ومعنى هذا الحديث البشارة بوجود اثني عشر خليفة صالحاً، يقيم الحق، ويعدل فيهم، ولا يلزم من هذا تواليهم وتتابع أيامهم... ولا تقوم الساعة حتى تكون ولايتهم لا محالة، والظاهر أن منهم المهدي المبشر به في الأحاديث الواردة بذكره»<sup>(١)</sup>.

إذن لم ينفرد الشيعة الإمامية بالاعتقاد بأن المهدي المنتظر هو خاتم العترة الموصى بالتمسك بها في حديث الثقلين، بل اعتقده كثير من علماء السنة بالإضافة إلى ابن كثير، وإليك بعضاً منهم مع

(١) تفسير ابن كثير، ج ٢، ص ٣٣.

أقوالهم:

**الأول:** ابن الصباغ المالكي (ت: ٤٧٧هـ)، قال في "الفصول المهمة": «ولد أبو القاسم محمد بن الحسن الخالص بسرّ من رأى ليلة النصف من شعبان... وهو أبو القاسم محمد بن الحسن الخالص ابن علي الهادي... وأمّا لقبه فالحجّة، والمهدي، والخلف الصالح، والقائم، والمنتظر، وصاحب الزمان، وأشهرها: المهدي». ثمّ خرّج أحاديث المهدي. وقال في أول هذا الفصل: «الفصل الثاني عشر: في ذكر أبي القاسم محمّد الحجّة الخلف الصالح، وهو الإمام الثاني عشر، وتاريخ ولادته، ودلائل إمامته، وذكر طرف من أخباره وغيبته، ومدة قيام دولته»<sup>(١)</sup>.

**الثاني:** محيي الدين بن عربي (ت: ٦٣٨هـ)، نقل عنه الشعراني الشافعي في "اليواقيت والجواهر"، قوله: «وعبارة الشيخ محيي الدين في الباب السادس والستين وثلاثمائة من الفتوحات: واعلموا أنّه لا بدّ من خروج المهدي عليه السلام، ولكن لا يخرج حتّى تمتلئ الأرض جوراً وظلماً، فيملؤها قسطاً وعدلاً، ولو لم يكن من الدنيا إلّا يوم واحد طوّّل الله تعالى ذلك اليوم حتّى يلي ذلك الخليفة، وهو من عترة رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، من ولد فاطمة عليها السلام، وجدّه الحسين بن علي بن أبي طالب، ووالده حسن العسكري ابن الإمام علي النقي...»<sup>(٢)</sup>.

(١) الفصول المهمة، ص ٢٨٢.

(٢) اليواقيت والجواهر، ج ٢، ص ٥٦٢.

**الثالث:** محمد بن طلحة الشافعي (ت: ٦٥٢هـ): الذي يصفه الذهبي في "سير أعلام النبلاء" بالعلامة الأوحد عند ترجمته له<sup>(١)</sup>.

قال في كتابه "مطالب السؤل": «أبو القاسم محمد بن الحسن الخالص بن عليّ المتوكل بن القانع بن علي الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين الزكي بن علي المرتضى أمير المؤمنين ابن أبي طالب، المهدي، الحجة، الخلف الصالح، المنتظر عليهم السلام ورحمة الله وبركاته»<sup>(٢)</sup>.

**الرابع:** سبط ابن الجوزي الحنبلي (ت: ٦٥٤هـ)، قال في كتابه "تذكرة الخواص": «هو محمد بن الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى الرضا بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام، وكنيته أبو عبد الله، وأبو القاسم، وهو الخلف الحجة، صاحب الزمان، القائم، والمنتظر، والتالي، وهو آخر الأئمة»<sup>(٣)</sup>.

**الخامس:** الحافظ أبو عبد الله محمد بن يوسف بن محمد النوفليّ القريشيّ الكنجي الشافعيّ (ت: ٦٥٨هـ)، قال في "البيان في أخبار صاحب الزمان": «من الأدلة على جواز كون المهدي عليه السلام حيّاً باقياً مذ غيبته إلى الآن، وأنّه لا امتناع في بقاءه بقاء عيسى بن مريم والخضر وإلياس من أولياء الله، وبقاء الأعور الدجال وإبليس اللعين من أعداء الله، وقد ثبت بقاؤهم بالكتاب والسنة»، وقال: «والمهدي

(١) ينظر: سير أعلام النبلاء، ج ٢٣، ص ٢٣٩.

(٢) مطالب السؤل، ص ٨٩، ط. طهران.

(٣) تذكرة الخواص، ص ٣٢٥.

هو ولد الحسن العسكري، وهو حيٌّ موجودٌ منذ غيبته إلى الآن»<sup>(١)</sup>.

**السادس:** شمس الدين محمد بن طولون الحنفي مؤرخ دمشق (ت: ٩٥٣هـ) قال في كتابه "الأئمة الاثنا عشر": «كانت ولادته رضي الله عنه يوم الجمعة، منتصف شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين، ولما توفي أبوه المتقدم ذكره رضي الله عنهما، كان عمره خمس سنين». ثم ذكر الأئمة الاثني عشر **عليهم السلام** في قصيدة له، وقال في آخرها:

عسكريُّ الحسنُ المطهر      محمد المهديُّ سوفَ يظهرُ

**السابع:** ابن حجر الهيتمي المكي الشافعي (ت: ٩٧٤هـ)، قال في "الصواعق المحرقة" في ترجمة الإمام الحسن العسكري **عليه السلام**: «ولم يخلف غير ولده أبي القاسم محمد الحجة، وعمره عند وفاة أبيه خمس سنين، لكن آتاه الله فيها الحكمة، ويسمى القائم والمنتظر»<sup>(٢)</sup>.

**الثامن:** الشبراوي الشافعي (ت: ١١٧١هـ)، قال في "الإتحاف بحبّ الأشراف": «الحادي عشر من الأئمة: الحسن الخالص، ويلقب العسكري، ويكفيه شرفاً أنّ الإمام المهدي المنتظر من أولاده... ولد الإمام محمد بن الحسن الحجة بسرّ من رأى، ليلة النصف من شعبان سنة ٢٥٥»<sup>(٣)</sup>.

والحمد لله أولاً وآخراً، وصلى الله، وسلّم على سيّدنا ونبيّنا محمد وآله الطيّبين الطاهرين المعصومين المنتجبين.

(١) البيان في أخبار صاحب الزمان، ص ٥٢١.

(٢) الصواعق المحرقة، ج ٢، ص ٦٠١.

(٣) الإتحاف بحبّ الأشراف، ص ١٧٨.

## وظيفة الإمام البيان، وليس التشريع في الأحكام

المستشكل: محب الصحابة

الإشكال: نحن نتبع الرسول في التشريعات وأحكام الدين التي بلغها لنا. طيب، ما هو جديد تشريعات عليٍّ وأحكامه لكي نتبعكم، ونتشيّع.

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله وكفى، وسلام على عباده الذين اصطفى، محمد وآله المطهرين..

لم يدّع أحدٌ من الشيعة الإمامية أن الإمام عليّاً عليه السلام يُشرّع أو شرّع أحكاماً إضافية بعد رسول الله صلى الله عليه وآله، على رغم أنه عليه السلام إمامٌ معصوم بالعصمة المطلقة، ومؤيدٌ بروح القدس في عقيدة الشيعة الإمامية؛ لأنه بعد إكمال الدين وإتمام النعمة الإلهية، فإن جميع الأحكام التي تحتاجها الأمة إلى يوم القيامة -وعلى طبق الروايات الكثيرة التي قد تصل إلى حد التواتر- قد تمّ تشريعها، ولم يبق مجال لأي تشريع جديد، وبناءً على ذلك فإن واجب الإمام المعصوم عليه السلام اقتصر على توضيح وتبيين الأحكام التي وصلت إليه عن الرسول

الأكرم ﷺ سواء بدون واسطة أو بالواسطة<sup>(١)</sup>.

فقد جاء في بصائر الدرجات، عن محمد بن سليمان الديلمي عن أبيه، قال: سألت أبا عبد الله ﷺ، فقلت: جعلت فداك، سمعتك وأنت تقول غير مرة: لولا أننا نزيد لأنفدنا، قال: أما الحلال والحرام فقد والله أنزله الله على نبيه ﷺ بكماله، وما يزداد الإمام في حلال ولا حرام...»<sup>(٢)</sup>.

وفي هذا النص، يُعبّر الإمام ﷺ عن أن الله تعالى قد أنزل الحلال والحرام على نبيه محمد ﷺ بكاملهما، وأن الإمام لا يزيد في الحلال والحرام بعد ذلك.

ثم إن الاتباع لا يقف عند رسول الله ﷺ فحسب، وإلا فلا معنى لقوله سبحانه: ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾<sup>(٣)</sup>، وعليه، فإن إطاعة الإمام ﷺ نفس إطاعة النبي ﷺ، فإنه لا يحكي إلا سنة النبي وفعله وتقريره، ويُعدّ أتباعه أتباعاً لرسول الله ﷺ.

والمراد من اتباع الإمام ﷺ هو أخذ معالم الدين عنه على وفق حديث الثقلين الصحيح الثابت المتواتر المتسالم عليه المروي عن بضعة وعشرين صحابياً كما في كتاب "الصواعق المحرقة"، الذي جاء

(١) يُنظر: نفحات القرآن، ج ١٠، ص ٨٢.

(٢) بصائر الدرجات، ص ١١٦.

(٣) النساء: ٥٩.



فيه قوله صلى الله عليه وآله وسلم: «إني تارك أو مخلف فيكم الثقلين، أو: الخليفين، ما إن تمسكنم به لن تضلوا بعدي، كتاب الله وعترتي أهل بيتي، وأنها لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض»<sup>(١)</sup>، وفي لفظ آخر لأحد طرقه الصحيحة: «إني تارك فيكم خليفين: كتاب الله، حبل ممدود ما بين الأرض والسماء، وعترتي أهل بيتي، وأنها لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض»<sup>(٢)</sup>.

فيتبين منهما أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ترك للأمة خليفين: كتاب الله وعترته أهل بيته. وهذا يعني أن العترة المتروكة هي من ذرية النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

يستفاد من هذا الحديث دلالات ثلاث:

**الأولى:** أن العترة هم الخلفاء بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

**الثانية:** أن العترة تكون هادية مهدية إلى يوم القيامة، وهذا هو معنى عدم الافتراق عن القرآن كما نصّ عليه علماء أهل السنة عند شرحهم للحديث المذكور<sup>(٣)</sup>.

**الثالثة:** استمرار خلافة العترة إلى يوم القيامة، كما نصّ عليه علماء أهل السنة أيضاً عند شرحهم للحديث<sup>(٤)</sup>.

(١) الصواعق المحرقة، ص ١٣٦.

(٢) صحيح الجامع الصغير للألباني، ج ١، ص ٤٨٢.

(٣) يُنظر: فيض القدير في شرح الجامع الصغير، للمناوي، ج ٣، ص ٢٠؛ شرح المقاصد، للفتازاني، ج ٣، ص ٥٢٩.

(٤) يُنظر: فيض القدير، ج ٣، ص ١٩؛ الصواعق المحرقة، ج ٢، ص ٤٤٢.

وعليه، فعليّ عليه السلام وباقي أئمة أهل البيت عليهم السلام هم أعدال القرآن وقرناؤه، فمن اتّبعهم، وأطاعهم فقد أطاع النبي صلى الله عليه وآله، واتّبعه، ومن أطاعه، واتّبعه فقد أطاع الله سبحانه.

وعن قولك: (نحن نتّبع الرسول في التشريعات وأحكام الدين التي بلغها لنا...) فينقضه اتباعك تشريع عمر بن الخطاب لصلاة التراويح جماعة، فأنت وجميع بني نحلته وأئمة مذهبك ما زلتُم تقيمونها على رغم إحاطتكم أنها مما لم ينزل الله سبحانه بها من آية، وليست هي من تشريع النبي صلى الله عليه وآله.

والسؤال هنا: هل شرّع المولى سبحانه وتعالى صلاة نافلة رمضان جماعة، أي هل جاء بها نصّ قرآني أو نبوي بأن تُصلى نافلة رمضان جماعة، أو ثبت أنّ النبي صلى الله عليه وآله كان قد صلاها جماعة، ولو مرة واحدة، حتى ثبت مشروعيتها من فعله صلى الله عليه وآله، بحيث تترتب عليها أحكام الجماعة الموجودة في الصلاة المكتوبة من حيث الأجر والثواب أو الصحة والبطلان؟!

يُجيبنا علماء أهل السنة أنفسهم على هذا السؤال:

قال القسطلاني في "إرشاد الساري في شرح صحيح البخاري" عند بلوغه إلى قول عمر في قوله (نعمت البدعة هذه): «سماها بدعة؛ لأنّ رسول الله (صلى الله عليه وسلم) لم يسنّ لهم الاجتماع لها، ولا كانت في زمن الصديق. ولا أوّل الليل، ولا هذا العدد»<sup>(١)</sup>.

(١) إرشاد الساري في شرح صحيح البخاري، ج ٥، ص ٤.

وجاء عن العيني في "عمدة القاري شرح صحيح البخاري":  
«وإنما دعاها بدعة؛ لأن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) لم يسنّها  
لهم، ولا كانت في زمن أبي بكر، ولا رغب رسول الله صلى الله عليه  
وسلم، فيها»<sup>(١)</sup>.

وعن ابن الجوزي في "كشف المشكل من أحاديث الصحيحين":  
«وقوله نعمت البدعة، البدعة فعل شيء لا على مثال تقدم، فسماها  
بدعة؛ لأنّها لم تكن في زمن رسول الله على تلك الصفة ولا في زمن  
أبي بكر»<sup>(٢)</sup>.

وعن ابن الأثير في "النهاية في غريب الحديث"، مادة "بدع"  
قال: «..لأنّ النبي صلى الله عليه وسلم لم يسنّها لهم، وإنّما صلاها  
ليالي، ثم تركها، ولم يحافظ عليها، ولا جمع الناس لها، ولا كانت في  
زمن أبي بكر، وإنّما عمر جمع الناس عليها، وندبهم إليها»<sup>(٣)</sup>.

وجاء عن ابن شحنة حين ذكر وفاة عمر في حوادث سنة ٣٣  
من تاريخه "روضة المناظر" قوله: «هو أول من نهى عن بيع أمهات  
الأولاد، وجمع الناس على أربع تكبيرات في صلاة الجنائز، وأول من  
جمع الناس على إمام يصلي بهم التراويح»<sup>(٤)</sup>.

(١) عمدة القاري شرح صحيح البخاري، ج ٦، ص ١٢٦.

(٢) كشف المشكل من أحاديث الصحيحين، ج ٤، ص ١١٦.

(٣) النهاية في غريب الحديث، ج ١، ص ١٠٧، مادة "بدع".

(٤) روضة المناظر، لابن شحنة، ج ١١، ص ١٢٢، مطبوع بهامش تأريخ ابن الأثير.

وعن ابن سعد في "الطبقات"، قال في ترجمة عمر: «هو أول من سنّ قيام شهر رمضان بالتراويح، وجمع الناس على ذلك، وكتب به إلى البلدان، وذلك في شهر رمضان سنة أربع عشرة..»<sup>(١)</sup>.

فهل بعد هذا تستطيع القول: إنكم تتبعون الرسول في التشريعات وأحكام الدين؟!

والحمد لله أولاً وآخراً، وصلى الله، وسلّم على سيّدنا ونبينا محمّد وآله الطيّبين الطاهرين المعصومين المنتجبين.



---

(١) الطبقات، لابن سعد، ج ٣، ص ٢١٨.

## عليّ عليه السلام عبق الفضائل

المستشكل: أبو عمر لطيف

الإشكال: تأملتُ في فضائل علي بن أبي طالب فما وجدت له إلا أربعة فضائل، وهي: أنه مؤمن من حديث (من كنت مولاه)، ويحب الله ورسوله، والله يحبهُ ورسولهُ، وأنه من الخلفاء الراشدين، وأنه مبشّر بالجنة، ولم أجد له فضيلة أخرى، فلعل من يعلم فضيلة أن يخبرنا بها، ولكن أن يكون ذلك على وفق شرطين، وهما: ألا تكون من المفتريات الشيعية، وألا يكون استنباط متكلف.

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله وكفى، وسلام على عباده الذين اصطفى، محمد وآله المطهرين..

ما ذكرته ليس مجرد تأمل، بل هو تجاهلٌ وتعتيم للحقائق الواضحة، واستخدام كلمات ملتوية للتلاعب بالنصوص، بهدف الانقلاب على الحقيقة وإخفاء الأمور الواضحة والبارزة. ففضائل عليّ عليه السلام أشهر من أن يُستدل عليها؛ فهي لا حصر لها، والقول بأنها أربعة فضائل هو تكذيب صريح لعلماء أهل السنة، حيث قد نصّوا

على أن فضائل عليٍّ عليه السلام كثيرة عظيمة وشهيرة، ولم يرد في حق أحد من الصحابة مثل ما ورد في عليٍّ عليه السلام.

قال ابن حجر العسقلاني: «وقد روينا عن الإمام أحمد، قال: ما بلغنا عن أحد من الصحابة ما بلغنا عن علي بن أبي طالب»<sup>(١)</sup>.

وقال أيضًا: «قال أحمد، وإسماعيل القاضي، والنسائي، وأبو علي النيسابوري، لم يرد في حق أحد من الصحابة بالأسانيد الجياد أكثر مما جاء في عليٍّ»<sup>(٢)</sup>.

قال أبو منصور الثعالبي: «فضائل عليٍّ يُضرب بها المثل في الكثرة»<sup>(٣)</sup>.

وقال ابن حجر المكي في الصواعق: «فضائله رضي الله عنه، وكرم الله وجهه، وهي كثيرة عظيمة شهيرة»<sup>(٤)</sup>.

وقال الجاحظ: «لا يعلم رجلٌ في الأرض متى ذكر السبق في الإسلام والتقدم فيه؟ ومتى ذكرت النجدة والذب عن الإسلام؟ ومتى ذكر الفقه في الدين؟... كان مذكورًا في هذه الخلال كلها إلا عليٍّ كرم الله وجهه»<sup>(٥)</sup>.

(١) فتح الباري، ج ٧، ص ٧٤.

(٢) فتح الباري لابن حجر، ج ٧، ص ٧١.

(٣) ثمار القلوب في المضاف والمنسوب، ص ٨٧.

(٤) الصواعق المحرقة، ج ٢، ص ٣٥٣.

(٥) رسائل الجاحظ، ج ٤، ص ١٢٥.

وقال القرطبي في "المفهم" «وكان - رضي الله عنه - قد خصّ من العلم، والشجاعة، والحلم، والزهد، والورع، ومكارم الأخلاق ما لا يسعه كتاب، ولا يحويه حصر حساب»<sup>(١)</sup>.

وذكر ابن أبي الحديد المعتزلي في شرحه على "نهج البلاغة" في بيان أبوة أمير المؤمنين عليه السلام العلمية للعلوم: «... ما أقول في رجل تُعزى إليه كلّ فضيلة، وتنتهي إليه كلّ فرقة، وتتجاذبه كلّ طائفة، فهو رئيس الفضائل وينبوعها، وأبو عذرها، وسابق مضمارها، ومجلي حلبتها، كلّ من بزغ فيها بعده فمنه أخذ، وله اقتفى، وعلى مثاله احتذى.

وقد عرفت أنّ أشرف العلوم هو العلم الإلهي؛ لأنّ شرف العلم بشرف المعلوم، ومعلومه أشرف الموجودات، فكان هو أشرف العلوم، ومن كلامه عليه السلام اقتبس، وعنه نقل، وإليه انتهى، ومنه ابتداء، فإنّ المعتزلة - الذين هم أهل التوحيد والعدل وأرباب النظر، ومنهم تعلّم الناس هذا الفن - تلامذته وأصحابه؛ لأنّ كبيرهم واصل بن عطاء تلميذ أبي هاشم عبد الله بن محمّد بن الحنفية، وأبو هاشم تلميذ أبيه وأبوه تلميذه عليه السلام.

وأما الأشعرية فإنّهم ينتمون إلى أبي الحسن الأشعري عليّ بن إسماعيل بن أبي بشر الأشعري، وهو تلميذ أبي عليّ الجبائي، وأبو عليّ أحد مشايخ المعتزلة، فالأشعرية ينتهون بالآخرة إلى أستاذ

(١) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، للقرطبي، ج ٦، ص ٢٧٠.



المعتزلة ومعلمهم، وهو عليّ بن أبي طالب عليه السلام، وأمّا الإمامية والزيدية فانتماؤهم إليه ظاهر»<sup>(١)</sup>.

وفي هذا السياق ذاته يقول الشيخ محمد بن محمد الجزري الدمشقي الشافعي في كتابه "أسنى المناقب": "... فانتهدت إلى أمير المؤمنين عليّ -رضوان الله تعالى عليه- جميع الفضائل من أنواع العلوم، وجميع المحاسن وكرم الشّائل، من القرآن، والحديث، والفقه، والقضاء، والتصوّف، والشّجاعة، والولاية، والكرم، والزهد، والورع، وحسن الخلق، والعقل، والتقوى، وإصابة الرأي، فلذلك أجمعت القلوب السليمة على محبته، والفطر المستقيمة على سلوك طريقته، فكان حبّه علامة السعادة والإيمان، وبغضه محض الشقاء والنفاق والخذلان»<sup>(٢)</sup>.

وقال محمد أبو شهبّة في كتابه "دفاع عن السنة": «أما فضائل علي -كرم الله وجهه- ورضي الله عنه- فهي كثيرة ومشهورة، وقد روى أبو هريرة في فضائله أحاديث كثيرة... وفي "الصحيحين" وغيرهما من ذلك شيءٌ كثير، وفضائل سيدنا علي أكثر من أن تحصى، وقد ألفت في ذلك كتب مستقلة ككتاب "الخصائص" للإمام النسائي، ولم يثبت في حق صحابي من الأحاديث الصحاح والحسان مثل ما ثبت في حقه، وهذا مما ندين الله تعالى عليه إرضاء لديننا وضماننا، واتباعا لما التزمناه من قواعد البحث الحر النزيه، لا خوفاً من أحدٍ

(١) شرح نهج البلاغة، لابن أبي الحديد المعتزلي، ج ١، ص ١٩.

(٢) أسنى المناقب، ص ١٧٣.

ذي جاهٍ ولا تزلفًا لأحدٍ لأجل دنياه»<sup>(١)</sup>.

قال الزهري: «سمعت سعيد بن جناب يحدث عن أبي عنفوانه المازني، قال: سمعت أبا جريدة جندع بن عمرو بن مازن، قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: من كذب علي متعمداً فليتبوأ مقعده من النار، وسمعت - وإلا صمتا - يقول، وقد انصرف من حجة الوداع، فلما نزل غدير خم قام في الناس خطيباً، وأخذ بيد علي، وقال: من كنت وليه فهذا وليه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه. قال عبيد الله: فقلت للزهري: لا تحدث بهذا بالشام، وأنت تسمع ملء أذنيك سبَّ علي، فقال: والله إن عندي من فضائل علي ما لو تحدثت بها لقتلت»<sup>(٢)</sup>.

وإليك بعض الأحاديث التي وردت في فضائل علي عليه السلام، ولم يرد نظيرها في أحد من الصحابة، وقد صححها كل من جلال الدين السيوطي والشيخ الألباني في "السراج المنير":

حديث «أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي» (صحيح)، وحديث «أنت مني وأنا منك» (صحيح) وحديث «إنه لا يحبك إلا مؤمن، ولا يبغضك إلا منافق» (صحيح)، وحديث «عادى الله من عادى علياً» (صحيح)، وحديث «علي بن أبي طالب مولى من كنت مولاه» (صحيح)، وحديث «علي مني بمنزلة

(١) دفاع عن السنة وردّ شبه المستشرقين، ج ١، ص ١٨٤.

(٢) أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج ١، ص ٣٦٤٠.

هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي» (صحيح)، وحديث «عليّ مني وأنا من علي، ولا يؤدي عني إلا أنا أو علي» (حسن)، وحديث «علي يقضي ديني» (حسن) وحديث «ما تريدون من عليّ؟ ما تريدون من علي؟ ما تريدون من علي؟ إن عليّاً مني، وأنا منه، وهو وليّ كل مؤمن بعدي» (صحيح)، وحديث «من آذى عليّاً فقد آذاني» (صحيح)، وحديث «من أحب عليّاً فقد أحبني، ومن أبغض عليّاً فقد أبغضني» (صحيح)، وحديث «من كنت مولاه فعلي مولاه» (صحيح)، وحديث «من كنت وليه فعليّ وليه» (صحيح)، وحديث «يا علي! أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى؟ إلا أنه ليس بعدي نبيٌّ» (صحيح) (١).

ونختم القول بذكر ما ورد في غزوة الخندق، حيث وصف النبي الأكرم محمد ﷺ علي بن أبي طالب عليه السلام بجملتين تضاهيان كل الأحاديث التي رويت عنه ﷺ في فضائل علي بن أبي طالب عليه السلام، هاتان الجملتان تُعَبِّرَان وساماً نبوياً يُعلِّقه النبي ﷺ على صدر علي بن أبي طالب عليه السلام.

صدرت هاتان الجملتان من رسول الله ﷺ خلال ساعة أو أقل من ذلك، عندما ذهب علي بن أبي طالب عليه السلام لمواجهة عمرو بن ود، عدو الإسلام وبطل المشركين، الذي كان يواجه جماعاتٍ ورجالاً وحده، وفي تلك اللحظة قال النبي ﷺ: «اللهم برز

(١) السراج المنير في ترتيب أحاديث صحيح الجامع الصغير، للسيوطي والألباني، ج ٢، ص ٦٨٩-٦٩١.

الإسلام كله إلى الشرك كله»<sup>(١)</sup>.

والحمد لله أولاً وآخراً، وصلى الله، وسلّم على سيّدنا ونبينا محمّد  
وآله الطيّبين الطاهرين المعصومين المنتجبين.




---

(١) شرح نهج البلاغة، ج ١٣، ص ٢٨٥، حياة الحيوان، للدميري، ج ١، ص ٢٧٤، ينابيع المودّة، ج ١، ص ٢٨١، ص ٢٨٣.

## «المقيت» من أسماء الله، وليس «المقيت»

المستشكل: رياض عمران

الإشكال: في القرآن الكريم اسمٌ من أسماء الله، وهو (المقيت)، قالت الآية: ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُّقِيتًا﴾ [النساء: ٨٥]، ومعناه المقت والكره والغضب، فهذا الاسم لا يليق بالله فما هو جوابكم وشكرًا؟

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله وكفى، وسلام على عباده الذين اصطفى، محمد وآله المطهرين..

عبارة «مُقيت» مشتقة من «القوت» وهو الغذاء الذي يساعد جسم الإنسان على البقاء، قال الخليل: «المقيت الحافظ، والحفيظ أشبه الوجوه؛ لأنه مشتق من القوت، والقوت يحفظ النفس، فكأن المقيت الذي يعطي الشيء قدر حاجته من الحفظ»<sup>(١)</sup>.

(١) معجم الفروق اللغوية، ص ٥٠٧.

وعلى هذا يكون «مُقيت» اسم فاعل من باب الإفعال، وتعني هنا الشخص الذي يُعطي الآخرين قوتهم وغذاءهم، وهو بهذه الوسيلة يكون حافظاً لحياتهم، ولهذا تأتي كلمة «مُقيت» بمعنى «حافظ» والحافظ يمتلك القدرة على الحفظ، ومن هنا تكون كلمة «مُقيت» بمعنى «المقتدر» أيضاً، والمقتدر يمتلك حساب من يعملون ضمن قدرته، فتكون عندئذ كلمة «المُقيت» بمعنى «الحسيب» أيضاً، وقد يكون معنى الكلمة في الآية شاملاً لكل هذه المعاني<sup>(١)</sup>.

جاء في كتاب "تهذيب اللغة" أن معنى المُقيت: «الحفيظ الذي يعطي الشيء قدر الحاجة من الحفظ»<sup>(٢)</sup>.

وفي "لسان العرب": «المُقيت: الحفيظ الذي يعطي الشيء قدر الحاجة، من الحفظ؛ وقال الفراء: المقيت المقتدر، كالذي يعطي كل رجل قوته. ويقال: المقيت الحافظ للشيء والشاهد له؛ وأنشد ثعلب للسموأل بن عدياء:

رُبَّ شَيْءٍ سَمِعْتُهُ وَتَصَامَمْتُ      وَعَيِّي تَرْكْتُهُ فَكُفَيْتُ  
لَيْتَ شِعْرِي وَأَشْعُرَنَّ إِذَا مَا      قَرَّبَوْهَا مَنْشُورَةً وَدُعِيْتُ  
أَلَيْ الْفَضْلُ أَم عَلَيَّ، إِذَا حَو      سَبْتُ؟ إِنْ عَلَيَّ الْحَسَابُ مُقِيْتُ

أَيُّ أَعْرِفَ مَا عَمَلْتُ مِنَ السُّوءِ؛ لِأَنَّ الْإِنْسَانَ عَلَى نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ. حكى

(١) يُنظر: تفسير الأمثل، ج ٣، ص ٣٥٨-٣٥٩.

(٢) تهذيب اللغة، ج ٣، ص ٢٥٧.

ابن بري عن أبي سعيد السيرافي، قال: الصحيح رواية من روى: ربي على الحساب مقيت. قال: لأن الخاضع لربه لا يصف نفسه بهذه الصفة. قال ابن بري: الذي حمل السيرافي على تصحيح هذه الرواية، أنه بنى على أن مقيتاً بمعنى مقتدر، ولو ذهب مذهب من يقول: إنه الحافظ للشيء والشاهد له، كما ذكر الجوهري، لم ينكر الرواية الأولى. وقال أبو إسحاق الزجاج: إن المقيت بمعنى الحافظ والحفيظ؛ لأنه مشتق من القوت، أي مأخوذ من قولهم: قُتُّ الرجل أقوته إذا حفظت نفسه بما يقوته. والقوت: اسم الشيء الذي يحفظ نفسه، قال: فمعنى المقيت على هذا: الحفيظ الذي يعطي الشيء على قدر الحاجة من الحفظ؛ قال: وعلى هذا فسر قوله عز وجل: وكان الله على كل شيء مقيتاً، أي حفيظاً<sup>(١)</sup>.

إذن، فـ «المُقيت» بضم الميم هو الذي يكون من أسماء الله سبحانه، وليس «المُقيت» بفتح الميم؛ لأن معناه بغض من أمر قبيح ركبه، فهو مقيت، وقد مقت إلى الناس مقاتة، ومقته الناس مقتاً، فهو محقوت<sup>(٢)</sup>.

وبهذا يتضح اختلاف لفظ «المُقيت» بضم الميم في الآية الكريمة الذي يحمل معنى الحفظ، عن لفظ «المُقيت» بفتح الميم الذي يحمل معنى البغض والكره.

والحمد لله أولاً وآخراً، وصلى الله، وسلّم على سيّدنا ونبينا محمّد وآله الطيّبين الطاهرين المعصومين المنتجبين.

(١) لسان العرب، ج ٢، ص ٧٤.

(٢) كتاب العين، ج ٥، ص ١٣٢.



## الإمامة منصب لا يناله ظالم

المستشكل: سلامة عبد الرحيم

الاستشكال: الرافضة يستدلون بقوله تعالى ﴿لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾، ليدَّعوا أنَّ الإمامة لا ينالها الظالمون. ويعتقدون أن هذه الآية تشير إلى الإمامة، وتُعدّ دليلاً على بطلان خلافة الخلفاء الراشدين. وأن الإمامة كالنبوة، بل يعتقدون أنها موازية لها!! إن هذا الاعتقاد الفاسد يدفعهم لإثبات أن الإمامة موجودة في القرآن، وأنها بالجعل من الله. وهذا الزعم باطل وغير صحيح، حيث لا يوجد إشارة واضحة للإمامة في القرآن، ولا يتضمن تفصيلاً واضحاً لها في آياته.

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله وكفى، وسلام على عباده الذين اصطفى، محمد وآله المطهرين..

سنركز في جوابنا بنحو رئيس على الآية ﴿لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾ التي طُرحت في ضمن الاستشكال، ونتناول ما يتعلق

بها من قرائن متصلة أو منفصلة، لنصل إلى المطلوب، وبناء على ذلك يمكننا القول ردًّا على المزاعم المطروحة في الاستشكال:

إن الآيات القرآنية تؤكد وجود الإمامة بنفس الطريقة التي تؤكد فيها وجود الصلاة والصوم والحج والزكاة في القرآن. فعلى النحو الذي لم نعرف فيه تفاصيل هذه العبادات إلا بواسطة تعاليم النبي ﷺ، نعرف أيضًا تفاصيل الإمامة من تعاليمه، ويعني هذا: أن القرآن عندما يشير إلى وجود الإمامة بنحو عام، فإن وظيفة النبي ﷺ تكمن في توضيح مصاديق هذه الإمامة، وتحديد الأئمة الذين يتولون هذا المنصب الإلهي، هذا ما أشار إليه القرآن الكريم بوضوح، حيث قال تعالى: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾<sup>(١)</sup>.

ومن تلك الآيات قوله تعالى: ﴿وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾<sup>(٢)</sup>.

فهذه الآية تكشف عن استمرار الإمامة في ذرية إبراهيم عليه السلام حتى يوم القيامة. وما يُثبت استمرارها هو محل الشمول في كلمة "ذُرِّيَّتِي"، والإطلاق الأزمني، فهي لم تقيّد بزمانٍ دون آخر، ولم يأت من خارج النص ما يقيدها. وهذا يعني استمرار الشمول

(١) النحل: ٤٤.

(٢) البقرة: ١٢٤.

والإطلاق فيها على وفق علم الأصول.

وقوله تعالى لخليله إبراهيم عليه السلام: ﴿إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾، يُشير بوضوح -دون مجال للشك- إلى أن الله تعالى أضاف الإمامة إلى نفسه، وجعلها من عهوده، وما كان من عهد الله لا يجوز للناس الخيرة فيه نفيًا وإثباتًا، وهذا يعني أن الإمامة كالنبوة من الوظائف الدينية، وما كان كذلك فليس أمره لغير الله سبحانه، وإن الناس مهما كثروا فإنهم تابعون لتصرف الشارع بهم، فلا تصرف لهم في أنفس غيرهم من الناس، ولا في أقل مهم من مهماتهم، فلا يسوغ لهم أن يجعلوا الآخرين متصرفين في نفوس العالم بأسره كما قال تعالى: ﴿يَقُولُونَ هَلْ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ مِنْ شَيْءٍ قُلْ إِنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ﴾<sup>(١)</sup>.

فالإمامة من أبرز الأمور، وعليها تبتني مصالح الناس الدينية والدنيوية، فليس لهم فيها شيء من نصب ورفع.

ولا شك في أن اختيار الناس للإمام هو من التقديم بين يدي الله ورسوله صلوات الله عليه وآله، الذي ورد النهي عنه في قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْدُمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾<sup>(٢)</sup>.

ولا شك -أيضًا- في أن اتباع من يختاره الناس إمامًا، هو اتباع أولياء من دون الله، وقد نهى الله تعالى عنه، وحرّمه في صريح قوله

(١) آل عمران: ١٥٤.

(٢) الحجرات: ١.

عزّ من قائل: ﴿اتَّبِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ﴾<sup>(١)</sup>.

وإثبات الاختيار لله سبحانه ونفيه عن الناس مطلقاً مما نص عليه القرآن في قوله عز وجل: ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ﴾<sup>(٢)</sup>، فهذه الآية تؤكد على أنه ليس للناس - كل الناس - الاختيار في إثبات شيء أو نفيه، وإنما ذلك كله لله تعالى وحده لا شريك له في ذلك من أحد من العالمين أجمعين وعلى الناس اتباع ما يثبت، ويختاره هو تعالى أو ينفيه<sup>(٣)</sup>.

وبالإضافة إلى ذلك، فقد أخبرنا النبي ﷺ بأن الإمامة ستستمر في أمته في اثني عشر خليفة أو إماماً، يكونون من بعده إلى يوم القيامة، كلهم من قريش، فقد جاء عنه ﷺ قوله: «لا يزال الدين قائماً حتى تقوم الساعة أو يكون عليكم اثنا عشر خليفة، كلهم من قريش»<sup>(٤)</sup>.

وأخبرنا ﷺ أيضاً - أنّ عترته والقرآن هما خليفتان من بعده، يستمر وجودهما وتلازمهما حتى يوم القيامة، حيث قال ﷺ: «إني تارك فيكم خليفتين: كتاب الله حبل ممدود ما بين الأرض والسماء،

(١) الأعراف: ٣.

(٢) القصص: ٦٨.

(٣) يُنظر: عقيدة المسلم، للقزويني، ص ٦٩ - ٧٠.

(٤) صحيح مسلم، ج ٦، ص ٤، كتاب الإمارة عن جابر بن سمرة.

وعترتي أهل بيتي، وأنّهما لن يتفرقا حتى يردا عليّ الحوض»<sup>(١)</sup>، وجاء أيضاً: «إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي، أحدهما أعظم من الآخر: كتاب الله، حبل ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي، ولن يتفرقا حتى يردا عليّ الحوض، فانظروا كيف تخلفوني فيهما»<sup>(٢)</sup>، ووردت في هذا الصدد من الأحاديث الكثيرة المتضافرة في لزوم الأخذ والاتباع والتمسك بالثقلين "الكتاب والعترّة" معاً ما يكاد المنصف أن يقول بتواترها، بل هي متواترة فعلاً، لتضافر نقلها عند جميع الفرق الإسلامية على اختلاف مشاربهم العقديّة والفقهية.

ومن الجمع بين الأحاديث، علمنا أن الإمامة الإبراهيمية المشار إليها في الآية الكريمة تتجسد في الأئمة الاثني عشر من عترّة النبي ﷺ؛ لأنهم من ذرية إبراهيم عليه السلام الصالحين قطعاً.

وأما عظمة منزلة الإمامة عند الله عز وجل، فذلك يتجلى في جعل إبراهيم عليه السلام إماماً بعد أن أوتي منزلة النبوة والرسالة والخلة. والسر وراء ذلك يكمن في أن النبوة والرسالة تعني التبليغ وإيصال الرسالة الإلهية إلى الناس، في حين أن الإمامة تعني القيادة والوصول بالناس إلى المطلوب من الرسالة. وهذه وظيفة عظيمة ومنزلة مرموقة.

(١) صحيح الجامع الصغير بتصحيح، الألباني، حديث رقم: ٢٤٥٧.

(٢) صحيح سنن الترمذي، برقم: ٣٧٨٨.

ويمكننا التأكيد على وجود الإمامة الإلهية ومنزلتها العظيمة من آيات القرآن الكريم نفسها. فقد قال الله تعالى في سورة الأنبياء: ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أُمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا﴾<sup>(١)</sup>. فمن هذه الآية يتضح أن الإمامة المجعولة إلهياً تشتمل على مرحلة الهداية. ومن المعروف أن الهداية تتضمن نوعين: إرشاد إلى الطريق والوصول إلى المطلوب. وبما أن النبوة والرسالة قد تولتا النوع الأول من الهداية، فإن الإمامة تختص بالنوع الثاني، وهو الوصول إلى المطلوب. والنتيجة أن الإمامة تتجاوز مرحلة النبوة والرسالة.

فإن وظيفة النبوة تشمل تلقي الوحي دون التبليغ، ووظيفة الرسالة تشمل التلقي والتبليغ معاً. أما الإمامة، التي تعني الوصول إلى المطلوب، فتعامل مع تطبيق شرع الله في الأرض. وهذا المعنى أوسع من مجرد تلقي الوحي والتبليغ، فإنه يشمل آليات متعددة، من نحو تنفيذ الحدود وتطبيق الأحكام، وتحقيق العدالة الاجتماعية وإقامتها، وتربية الأفراد وتنمية الجانب الروحي للمحافظة على روح الدين في نفوسهم.

فالإمامة في عقيدتنا تعدّ جعلاً إلهياً يمنحها الله لمن يشاء من عباده، ولا تُحدد بالشورى أو التنصيب من قبل الناس أو الغلبة بالسيف. وحالة الإمامة في الجعل تشبه حالة النبوة.

فإن قلت: هذا النص خاص بإبراهيم عليه السلام؟

(١) الأنبياء: ٧٣.

الجواب: قد نصّ سبحانه على جعل أنبياء غير إبراهيم عليه السلام أئمة كذلك، قال تعالى في: ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أَيْمَةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا﴾<sup>(١)</sup>.

وقد تقول أيضاً: هذا الجعل الإلهي للإمامة هو خاص بالأنبياء فقط!

الجواب: لقد ورد الدليل القرآني في جعل غير الأنبياء أئمة كذلك، وذلك من نحو قوله تعالى في: ﴿وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ﴾<sup>(٢)</sup>.

وقد نص المفسرون - الطبري وغيره - على أن المراد بالذين استضعفوا هم بنو إسرائيل، والمراد بجعلهم أئمة، أي جعلهم ولاية للأمر<sup>(٣)</sup>.

فهذه النصوص القرآنية تثبت بنحو واضح وصريح على أن الإمامة وولاية الأمر هي جعل من الله، وليس للناس حق التنصيب أو الاختيار فيها، ولا يوجد قرآني أو حديث نبوي واحد متفق على صحته عند الفرق الإسلامية في جعل الإمامة أو الخلافة بالاختيار أو الشورى أبداً.

وقد تشكى، وتقول: هذا الجعل للإمامة لا اختصاص فيه لأئمة الهدى؛ لأنه سبحانه أيضاً جعل أئمة الكفر والضلال كذلك كما في

(١) الأنبياء: ٧٣.

(٢) القصص: ٥.

(٣) ينظر: تفسير الطبري، ج ١٩، ص ٥١٧-٥١٨.



قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أُمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ﴾<sup>(١)</sup>.

الجواب: هذا الجعل يعود إلى علمه سبحانه السابق بخلقه، فكما علم سبحانه من أئمة الهدى طاعتهم له، فجعلهم أئمة وقادة لعباده المؤمنين، كذلك علم من أئمة الكفر والضلال مخالفتهم ومعصيتهم له، فجعلهم قادة ودعاة إلى النار، وطريقة الجعل في الموردين لا تسلب الاختيار للطرفين - أئمة الهدى وأئمة الضلال - بل الطرفان يعطيان من الطبيعة البشرية القائمة على الشهوات والغرائز كما يعطى أي إنسان آخر، وإنما الفرق هو في التوفيق وعدمه، فإمام الهدى يعطى توفيقاً من الله، يجعله دائماً الطاعة له سبحانه، وإمام الضلال يُسلب هذا التوفيق منه، ويُخلى بينه وبين الكفر والمعاصي، فيختارها بإرادته.

وقد تقول: هذه الآية لا تشمل علياً وأهل بيته؛ لأنها مختصة بإبراهيم وذريته؟!!

الجواب: شمول هذه الآية لعلي عليه السلام وأهل بيته واضح؛ لأنهم من ذرية إبراهيم عليه السلام، والآية الكريمة لم تقيد بالذرية القريبة أو البعيدة، فتشمل بإطلاقها علياً عليه السلام والأئمة من ذريته عليهم السلام، دل على ذلك قوله تعالى: ﴿وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ﴾<sup>(٢)</sup>، فهذه الآية تؤكد على أن الله جعل كلمة الهداية ثابتة في عقب إبراهيم عليه السلام وهو

(١) القصص: ٤١.

(٢) الزخرف: ٢٨.

محمد صلى الله عليه وآله، فمحمد وآل محمد هم من عقب إبراهيم وذريته عليه السلام بلا منازع، فقد روى الطبري في تفسيره، قال: «حدثني محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسباط، عن السدي (في عقبه) قال: في عقب إبراهيم آل محمد صلى الله عليه وسلم»<sup>(١)</sup>.

إذن، الإمامة منصبٌ إلهي أمره بيد الله سبحانه، وليس بيد البشر، فكما أن النبوة هي تشريع من الله، فكذلك الإمامة، فهي على قدم المساواة مع النبوة في هذا الصدد، والآية التي طُرحت ضمن الاستشكال تشمل بعمومها وإطلاقها إمامة أهل البيت عليهم السلام وعصمتهم.

والحمد لله أولاً وآخراً، وصلى الله، وسلّم على سيّدنا ونبينا محمد وآله الطيّبين الطاهرين المعصومين المتجّبين.



(١) تفسير الطبري، ج ٢١، ص ٥٩٠؛ تفسير القرطبي، ج ١٦، ص ٧٧.

## مفهوم القيمة والمعنى في عالم بلا إله

المستشكل: ملحد

الاستشكال: اعتقادنا بأن الحياة الدنيا هي الحياة الحقيقية، وعدم وجود حياة أخرى تعطيها قيمة أكبر، الذين يؤمنون بوجود حياة أخرى بعد هذه الحياة يُحرمون من اكتشاف جمال وروعة الحياة الدنيا.

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله وكفى، وسلام على عباده الذين اصطفى، محمد وآله المطهرين..

لا شك أن الإلحاد يفتقر إلى رؤية واضحة حول مبدأ الإنسان ومصيره النهائي، فلا يمكنه التحدث عن قيمة الإنسان؛ لأنه ليس إلا رؤية مشوهة للإنسان، ليس بسبب رفضه للإله فقط، بل لأنه ينكر الوجود والإنسان والعقل وقيمة الحياة.

عندما يتخلى الإلحاد عن الروح، ويؤمن بالمادة، وينكر الجوانب

الروحية، ويركز فقط على الظاهر، ويتجاهل الأسباب، ويقول: إن كل شيء مجرد صدفة، ويتجاهل الغاية، ويتشبث بالعبث والفوضى، ويتخلى عن العقل، ويتشبث بالحواس، وعلى وفق هذه الرؤية فإنه لا يترك مجالاً لأي قيمة للإنسان أو للحياة أو للوجود بنحوٍ عام. فالوجود من دون روح لا يكون له قيمة، وعندما يكون منفصلاً عن الأسباب لا يكون له حقيقة، وعندما يكون من دون عاقبة لا يكون له حكمة، وعندما يكون من دون عقل لا يكون له معنى؛ لذلك فالمشكلة مع الإلحاد ليست فقط مع الله، بل مع الإنسان أيضاً. والعودة إلى الله تبدأ بعودة الإنسان إلى ذاته. ويبدو أن القيمة التي يتحدث عنها الإلحاد هي قيمة الشهوات والأهواء التي تجعل من الإنسان مشابهاً للحيوانات.

فعندما يعتقد الإنسان أن وجوده في الحياة هو نتيجة صدفة، وأنه بعد الموت سيواجه المجهول، فإن ذلك يدفعه عادةً إلى التركيز على الشهوات والرغبات الحيوانية فقط. أما القيم والفضائل والأخلاق الرفيعة التي يمكن للإنسان تحقيقها من خلال التطهير والترفع عن الشهوات، يكون الإلحاد غير قادر على فهمها بنحوٍ عام؛ نظراً لأنه لا يؤمن بالحياة الآخرة ولا بالمعنى العميق للوجود بعد الموت.

ومن هنا، يكون الإيمان بالله هو الذي يحقق قيمة الحياة وكرامة الإنسان. فالدين هو الإطار الأنسب للإنسان، فلا يمكن للإنسان أن يستغني عن الدين؛ لأنه ليس شيءٌ سواه قادراً على التواصل

مع الإنسان من الداخل وتحريكه من الباطن ليجد الانسجام مع ذاته والتكامل مع محيطه. وعندما يُظهر الإنسان إنسانيته، ويتبادل التعامل مع الآخرين يكون ذلك بدايةً لتحقيق الصلاح على مستوى الذات حتى ينعكس التأثير الإيجابي والصلاح على مستوى المجتمع والجماعة بنحوٍ عام.

وعندما يتواجه الإنسان وجهًا لوجه مع ذاته، يكون هو المسؤول عن إنسانيته. أما الدين، فهو الذي يوقظ، وينبه الإنسان النائم في أعماقه. قال تعالى في كتابه الكريم: ﴿إِنَّا أَعْرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾<sup>(١)</sup>. والظلم والجهل هما اللذان يضيعان هذه الأمانة.

إن الله خلق الإنسان، وجعله قابلاً للتكامل، وفتح أمامه الطريق، وهياً له الأسباب. وهذه هي أمانة الله للإنسان في أن يكون مسؤولاً عن بناء نفسه وصناعة ذاته. فإما أن يكون إنساناً ذا شأن، كما قال تعالى: ﴿وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا﴾<sup>(٢)</sup>، وإما أن يكون ﴿كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا﴾<sup>(٣)</sup>.

فلسفة الأديان تحث الإنسان على أن يتحلى بصفات الإنسانية باستخدام عقله وتوجيه إرادته نحو قيم الكمال والجمال المحمودة.

(١) الأحزاب: ٧٢.

(٢) الإسراء: ٧٠.

(٣) الأعراف: ١٧٩.

فهي تدعوه إلى أن يتجاوز حيوانيته وغرائزه وشهواته، وأن يسعى لتحقيق النمو الروحي والخلقي. بدلاً من أن يستجيب فقط لدوافعه الحيوانية.

وهكذا هو الجزاء في يوم القيامة، فمن كان إنساناً في الدنيا، يبعث إنساناً في الآخرة، ويكون نصيبه الجنة. ومن عاش في الدنيا كالأنعام، يبعث كما كان، ويلقى مصيراً غير الجنة. قال تعالى: ﴿وَبَدَأْ لَهُمْ سَيِّئَاتٍ مَا كَسَبُوا وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾<sup>(١)</sup>. وقال تعالى: ﴿تَرَى الظَّالِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا كَسَبُوا وَهُوَ وَاقِعٌ بِهِمْ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي رَوْضَاتِ الْجَنَّاتِ لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ﴾<sup>(٢)</sup>.

إذاً، الدين هو شيء آخر يمتاز عن معارف البشر وقوانينهم. فهو الذي يصنع الإنسان، ويجعله يبدع، ويصنع كل ذلك النظام الذي يحقق الكمال؛ لذا، لا غنى للإنسان عن الدين، فهو الإطار الأنسب له؛ لأنه يوجهه نحو التزكية والترفع عن الشهوات.

### ويتلخص مما تقدم أن:

١ - الإلحاد ليس له رؤية عن مبدأ الإنسان ولا عن غايته ومصيره النهائي، فهو لا يمكنه التحدث عن قيمة الإنسان وروعة الحياة.

(١) الزمر: ٤٨.

(٢) الشورى: ٢٢.

- ٢- الإلحاد يركز على الشهوات والرغبات الحيوانية دون النظر إلى القيم والفضائل والأخلاق الرفيعة.
- ٣- الإنسانية تتجلى في ارتباط الإنسان وتعامله مع الآخرين، ولكن يجب أن يبدأ الإصلاح على مستوى الذات.
- ٤- الدين يشجع الإنسان على أن يكون إنساناً بعقله وإرادته، ويحثه على تحقيق قيم الكمال والجمال.
- ٥- الدين يوفر الإطار الذي يساعد الإنسان على الاتصال بالله من الداخل وتحقيق الانسجام مع نفسه والتكامل مع محيطه.
- ٦- الإنسان هو المسؤول عن بناء نفسه وصناعة ذاته، والدين يوفر الأسس والقيم لهذا البناء.
- ٧- الدين يحقق قيمة للحياة، ويجعل الإنسان يبدع، ويصنع النظام والتوازن في حياته.
- ٨- الإيمان بالله يحقق قيمة للحياة وكرامة للإنسان، والدين هو الإطار الأنسب له؛ لأنه يوجهه نحو التزكية والترفع عن الشهوات.
- والحمد لله أولاً وآخراً، وصلى الله، وسلّم على سيّدنا ونبينا محمّد وآله الطيّبين الطاهرين المعصومين المنتجبين.





## إثبات رضا الزهراء عليها السلام عن الشيخين اعتراف بوقوع إيدائهما لها

المستشكل: أبو خالد الهيتي

الاستشكال: يعتقد الرافضة أن فاطمة رضي الله عنها قد ماتت، وهي غير راضية عن أبي بكر وعمر...، إلا أن الدليل قد دلّ على خلاف ما يزعمونه. روى البيهقي عن الشعبي، فقال: (أخبرنا عبد الله بن نمير، حدثنا إسماعيل عن عامر، قال: جاء أبو بكر إلى فاطمة حين مرضت، فاستأذن، فقال علي: هذا أبو بكر على الباب، فإن شئت أن تأذني له. قالت: وذلك أحب إليك؟ قال: نعم. فدخل عليها، واعتذر إليها، وكلمها، فرضيت عنه)، فبالاستناد إلى هذا الدليل الصريح تنكشف أكاذيب الرافضة.

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله وكفى، وسلام على عباده الذين اصطفى، محمد وآله المطهرين..

تعرضت بضعة الرسول صلوات الله وسلامه لمظلومية كبرى من قبل تيار السقيفة، وهذه المظلومية باتت من الأمور الواضحة والثابتة في

مصادر الفريقين، فقد صرّحت صحاح مصادر أهل السنة بنحو واضح وصريح بأن الزهراء عليها السلام قد غضبت على أبي بكر، ولم تكلمه حتى ماتت، فقد روى البخاري في صحيحه عن عائشة، أن فاطمة سألت أبا بكر الصديق بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن يقسم لها ميراثها مما ترك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مما أفاء الله عليه، فقال لها أبو بكر: «إن رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم قال: لا نورث، ما تركناه صدقة، فغضبت فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم، فهجرت أبا بكر، فلم تزل مهاجرة حتى توفيت»<sup>(١)</sup>.

وعند الترمذي أنها عليها السلام هجرت الشيخين معاً، ولم تكلمهما، فقد روى في سننه عن أبي هريرة: «أن فاطمة جاءت أبا بكر وعمر، تسأل ميراثها من رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم، فقالا: سمعنا رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم يقول: إني لا أورث. قالت: والله لا أكلمكما أبداً، فماتت، ولم تكلمهما». قال الألباني: صحيح<sup>(٢)</sup>.

فعندما يحاول المستشكل إثبات رضا الزهراء عليها السلام عن الشيخين، فهو يتفق معنا - من حيث يشعر، أو لا يشعر - على أن الشيخين قد أذيا بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وبضعتة التي قال عنها في ما روته صحاح المسلمين متواتراً: «فاطمة بضعة مني، من أذاها فقد أذاني، ومن أذاني فقد أذى الله»<sup>(٣)</sup>، وقد صرح القرآن الكريم بلعن كل من أذى الله

(١) صحيح البخاري، ج ٤، ص ٤٢.

(٢) صحيح الترمذي برقم: ١٦.

(٣) الصحيح البخاري، ج ٢، ص ٢٠٦.

ورسوله، فقال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا﴾<sup>(١)</sup>.

إذاً، يتفق المستشكل معنا بشأن وقوع الأذى على فاطمة الزهراء عليها السلام من قبل الشيخين، ويستند في رؤيته إلى رواية ضعيفة لثبوت رضاها عليها السلام عنها.

ودعوى أن فاطمة عليها السلام رضيت عن أبي بكر في ما يرويه البيهقي وغيره من مرسل الشعبي مردودة؛ لأن المرسل في الأصل قد اختلف العلماء في حجّيته اختلافاً شديداً، والأكثر على عدم صحة الاحتجاج به، فكيف بما نص العلماء من أهل السُّنة أنفسهم على أن مراسيله ليست بحجة، أو ليست بشيء.

قال ابن عبد البر في "التمهيد" ما نصه: «ومراسيل الشعبي ليست عندهم بشيء»<sup>(٢)</sup>.

وجاء عن القسطلاني في "إرشاد الساري" قوله: «وأما مراسيل الشعبي ليست بحجة مطلقاً، لا سيما ما عارضه الصحيح»<sup>(٣)</sup>.

وفي موردنا هذا قد عارض مرسل الشعبي الظاهر من صحيح البخاري النافي لرضا الزهراء عليها السلام عن أبي بكر مطلقاً حتى الممات.

(١) الأحزاب: ٥٧.

(٢) التمهيد، لابن عبد البر، ج ٢٢، ص ٣٢٠.

(٣) إرشاد الساري، ج ٦، ص ٤٧٥.

وقد تقول: ولكن العجلي قال في كتابه "الثقات": «ومرسل الشعبي صحيح، لا يكاد يرسل إلا صحيحاً»<sup>(١)</sup>.

نقول: العجلي لا يُعتمدُ بتوثيقاته عند أهل السنة أنفسهم فضلاً عن غيرهم، فها هو الشيخ الألباني يقول في "إرواء الغليل": «"وثقه العجلي"! قلت: وهو من المعروفين بالتساهل في التوثيق؛ ولذلك لم يتبنَّ الحافظ توثيقه»<sup>(٢)</sup>، والمراد بالحافظ: ابن حجر.

وجاء في "تمام المنة" - للألباني أيضاً - قوله: «"وقد وثقه العجلي". قلت: توثيق العجلي في منزلة توثيق ابن حبان، ولذلك لم يعتمد به هنا الذهبي وغيره من المحققين»<sup>(٣)</sup>.

فهذه شهادة ثلاثة من كبار علماء أهل السنة المتقدمين والمتأخرين: ابن حجر والذهبي والألباني على عدم الأخذ بتوثيق العجلي، فكيف يكون كلامه مقبولاً عند غير أهل السنة؟!!

ولو سلّمنا الأخذ بقوله في خصوص مراسيل الشعبي، فسيكون عندنا تعارض مستقر بين الأقوال في مراسيل الشعبي، فواحد منهم يقول: هي ليست بحجة مطلقاً (كابن عبد البر والقسطلاني)، وآخر يقول: هي حجة (كالعجلي)، وعند التعارض بين السلب والإيجاب في الأقوال يصار إلى التساقط، ويبقى حديث البخاري على ظاهره،

(١) ينظر: تهذيب الكمال، ج ١٤، ص ٢٨، وتهذيب التهذيب، ج ٥، ص ٦٥.

(٢) إرواء الغليل، ج ٥، ص ٢٨٨-٢٨٩.

(٣) تمام المنة، للألباني، ص ٤٠٠-٤٠١.

لا معارض له، وظاهره يفيد غضب فاطمة عليها السلام على أبي بكر وعدم رضاها عنه حتى الممات.

وقد نقل الخطيب التبريزي الخبر في كتابه "الإكمال في أسماء الرجال" عند ترجمته للشعبي وضعفه، فقال: «ومن مراسيله: ما رواه ابن سعد (٢٧ / ٨) والبيهقي (٣٠١ / ٦)، وعنه ابن كثير في (تاريخه) (٣٣٨ / ٦)، وقال ابن سعد: أخبرنا عبد الله بن نمير، حدثنا إسماعيل، عن عامر، قال: جاء أبو بكر إلى فاطمة الزهراء حين مرضت، فاستأذن، فقال علي: هذا أبو بكر على الباب، فإن شئت أن تأذني له؟ قالت: وذلك أحب إليك؟ قال: نعم. فدخل عليها، واعتذر إليها، وكلمها، فرضيت عنه. والخبر مرسل من هذا الوجه، ومع ذلك فيه ضعف؛ لأنه معارض للصحيح، وقد أخرج البخاري ومسلم بإسنادٍ صحيح متصل من حديث عائشة أن فاطمة الزهراء غضبت على أبي بكر إلى أن ماتت، ولم ترض عنه، وقد ثبت بالأصول أن الحديث الصحيح لا تؤثر فيه مخالفة الضعيف»<sup>(١)</sup>.

والحمد لله أولاً وآخراً، وصلى الله، وسلّم على سيّدنا ونبينا محمد وآله الطيّبين الطاهرين المعصومين المنتجبين.



(١) الإكمال في أسماء الرجال، ص ٢٠٧.

## عناية النبي ﷺ بعليّ عليه السلام كان بأمر من الله ووحيه

المستشكل: مروان حمد

الاستشكال: علي بن أبي طالب هو رجلٌ من المسلمين، ولولا قرابته للنبي محمد، لما كان له مكانةٌ مرموقة.

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله وكفى، وسلام على عباده الذين اصطفى، محمد وآله المطهرين..

هذه شبهةٌ تستند إلى مغالطةٍ واضحة، حيث يُقدّم المستشكل قرابة عليّ بن أبي طالب عليه السلام لرسول الله ﷺ على أنها سببٌ وحيد للمكانة المرموقة التي حظي بها. على رغم أن التاريخ الإسلامي يشهد بأن هناك أسباباً أخرى كثيرة لمكانته المرموقة في الإسلام.

ونوع المغالطة في هذه الشبهة يمكن أن يُصنّف تحت مغالطة "السبب الواحد". في هذا النوع من المغالطة، يُقدّم سببٌ واحد فقط تفسيراً لحالة معينة، بينما يتجاهل أو يستثني العوامل والأسباب الأخرى المحتملة التي قد تؤثر في النتيجة. ففي هذه الحالة، يتم يُشدّد على قرابة علي بن أبي طالب عليه السلام لرسول الله ﷺ على أنها

السبب الوحيد لمكانته المرموقة، دون الإشارة إلى العوامل الأخرى التي أسهمت في مكانته.

إن النبي ﷺ كان يُولي عنايةً كبيرةً لأمر علي عليه السلام، وكان يرفع من شأنه، ويُعزِّز مكانته، ويذكر اسمه في كل موطن تسنَّى له، من بداية بعثته وصولاً إلى نهاية عمره ﷺ. وكانت هذه العناية ليست بناءً على رغبة النبي ﷺ نفسه، ولا كان نتيجة تحيُّزه لابن عمه، كما ادعى المنافقون الذين كانوا يحملون في قلوبهم البغض والحقد تجاه الوصي عليه السلام والنبي ﷺ، عندما نزلت آية المودة، كما في تفسير "روح المعاني" للآلوسي، إذ يقول في سياق تفسيره لهذه الآية: «فقال المنافقون: إن هذا لشيء افتراه في مجلسه، أراد بذل عزِّ قرابته من بعده، فنزلت ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا﴾»<sup>(١)</sup>.

ولكن الحقيقة هي أنَّ هذه العناية والتنويه كانا بأمرٍ من الله ووحيه، كما يؤكد القرآن هذه الحقيقة في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾<sup>(٢)</sup>، فكان النبي ﷺ ينقل، ويبلغ ما أمره به الله تعالى، ومن الشواهد الواضحة والدلائل الساطعة على هذا المعنى حديثُ سدِّ الأبواب إلا باب علي عليه السلام، لما أمر رسول الله ﷺ بسدِّ الأبواب التي في المسجد، واستثنى باب علي عليه السلام فتكلم الناس في ذلك، ومنهم حمزة بن عبد المطلب حيث جاء إلى رسول

(١) روح المعاني، ج ١٣، ص ٣٨.

(٢) المائدة: ٦٧.



الله ﷺ وقال له: "أخرجت عمك، وأسكنت ابن عمك"، فأجاب الناس، وأجابه: والله ما أنا سددتُ شيئاً، ولا فتحتُه، وما أخرجتُك، ولا اسكنته، ولكن الله أمر بذلك، وأسكنه.

قال ابن حجر في الفتح: «حديث سعد بن أبي وقاص، قال: أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بسد الأبواب الشارعة في المسجد وترك باب عليٍّ. أخرجه أحمد والنسائي، وإسناده قوي. وفي رواية للطبراني في الأوسط، رجالها ثقات من الزيادة، فقالوا: يا رسول الله، سددت أبوابنا، فقال: ما أنا سددتها، ولكن الله سدّها. وعن زيد بن أرقم، قال: كان لنفر من الصحابة أبواب شارعة في المسجد، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: سدّوا هذه الأبواب إلا باب علي، فتكلم ناسٌ في ذلك، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إني -والله- ما سددت شيئاً، ولا فتحتُه، ولكن أُمرتُ بشيءٍ، فاتبعته. أخرجه أحمد والنسائي والحاكم، ورجاله ثقات» (١).

ونقل السمهودي في "وفاء الوفا" عن عبد الله بن مسلم الهلالي عن أبيه عن أخيه، قال: «لما أمر بسد أبوابهم التي في المسجد خرج حمزة بن عبد المطلب، يجرّ قطيفة له حمراء، وعيناه تذرفان، يبكي، يقول: يا رسول الله، أخرجت عمك، واسكنت ابن عمك! فقال: ما أنا أخرجتُك، ولا أسكنته، ولكن الله أسكنه» (٢).

(١) فتح الباري لابن حجر: ٧، ١٤.

(٢) وفاء الوفا، ج ٢، ص ٦٥.

وقال السمهودي في الوفا: «وروى أحمد بإسناد حسن عن سعد بن مالك، قال: أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بسد الأبواب الشارعة في المسجد وترك باب علي رضي الله عنه، ورواه أبو يعلى والبزار والطبراني في الأوسط، وزاد: قالوا: يا رسول الله، سددت أبوابنا كلها إلا باب علي، قال: ما أنا سددت أبوابكم، ولكن الله سدها»<sup>(١)</sup>، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد: «إسناد أحمد حسن»<sup>(٢)</sup>.

فقرابة عليّ عليه السلام من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بما هي قرابة لا تُعدّ علةً تامة لمكانته المرموقة في الإسلام، فابن عباس له من قرابة النبي صلى الله عليه وآله وسلم مثل ما لعليّ عليه السلام، فكلاهما ابن عمّه صلى الله عليه وآله وسلم، ويساويهما في هذه القرابة كلّ أولاد أبي طالب وأولاد العباس وأولاد أبي لهب!! فلو كانت القرابة من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وحدها هي السبب الأساس في احتلال مكانة مرموقة في الإسلام، لكنّا رأينا العباس بن عبد المطلب، وهو عم النبي صلى الله عليه وآله وسلم، يحظى بالمكانة نفسها المرموقة التي حظي بها عليّ بن أبي طالب عليه السلام. وكذلك، عبيد الله بن عباس، ابن عمه، ولحظي بها غيرهما من قرابة النبي صلى الله عليه وآله وسلم، بل ثبت بما لا يقبل الشك أن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم أخرج آل عقيل وآل جعفر وآل عباس وغيرهم من عنوان آل البيت، إلا عليّاً وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام، وذلك لما حدّد المراد من أهل بيته عند نزول قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ

(١) وفاء الوفا، ج ٢، ص ٦٨.

(٢) مجمع الزوائد، ج ٩، ص ١١٤.

**لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا**<sup>(١)</sup>، حيث جَلَّلَ عليًا وفاطمة والحسن والحسين **عليهم السلام** بكساءٍ له **صلوات الله وسلامه**، وقال: «اللهم هؤلاء أهل بيتي»، فدَلَّ على أنه ليس هناك أحدٌ غيرهم يشمله وصفُ أهل البيت النبوي.

فقد روى أحمد في مسنده وغيره بأسانيدَ ثلاثة، شهد الشيخ شبيب الأرنبوط بصحتها<sup>(٢)</sup>، أنه عند نزول هذه الآية المباركة جَلَّلَ النبي **صلوات الله وسلامه** عليًا وفاطمة والحسن والحسين بكساءٍ له، وقال: "اللهم هؤلاء أهل بيتي". وقال ابن تيمية في منهاج السنة: «وأما حديث الكساء فهو صحيحٌ، رواه أحمد والترمذي من حديث أم سلمة، ورواه مسلم في صحيحه من حديث عائشة. قالت: "خرج النبي - صلى الله عليه وسلم - ذات غداةٍ، وعليه مرطٌ مرحلٌ من شعرٍ أسود، فجاء الحسن بن علي، فأدخله، ثم جاء الحسين، فأدخله معه، ثم جاءت فاطمة، فأدخلها، ثم جاء علي، فأدخله، ثم قال: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾»<sup>(٣)</sup>.

وقال الشوكاني في "إرشاد الفحول": «قد ورد بالدليل الصحيح أنها نزلت في عليٍّ وفاطمة والحسين»<sup>(٤)</sup>.

هذا، وعندما نقرأ في بعض الروايات السنّية نجد أن ابن عمر

(١) الأحزاب: ٣٣.

(٢) ينظر: مسند أحمد، ج ٤٤، ص ١١٩.

(٣) منهاج السنة، ج ٥، ص ١٣.

(٤) إرشاد الفحول، ج ١، ص ٢٢٢.

يعدّد خصال علي عليه السلام، ويتمنى أن تكون له واحدة منها، على رغم علمه بقراءة علي عليه السلام من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، حيث كان يقول: «ولقد أوتي ابن أبي طالب ثلاث خصال، لأنّ تكون لي واحدةً منهن أحب إلي من حُمُر النعم، زوّجه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ابنته، وولدت له، وسد الأبواب إلا بابه في المسجد، وأعطاه الراية يوم خيبر» وقال محقق المسند: إسناده صحيح <sup>(١)</sup>.

ونقرأ في رواية أخرى أن سعد بن أبي وقاص "أيضاً" على رغم علمه بقراءة علي عليه السلام من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فإنه كان يذكر أنه سمع من رسول صلى الله عليه وآله وسلم ثلاث خصال في علي عليه السلام، وتمنى أن تكون له واحدة منها، حيث كان يقول: «سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: "في عليّ ثلاث خصال"، [يقول سعد] لأنّ يكون لي واحدة منهنّ أحبّ إليّ من حمر النعم، سمعته يقول: «إنّه منّي بمنزلة هارون من موسى إلا أنّه لا نبيّ بعدي...» <sup>(٢)</sup>.

وفي رواية ثالثة نقرأ أن ابن عباس الذي له من قرابة النبيّ مثل ما لعلّي عليه السلام؛ فكلاهما ابن عمّه صلى الله عليه وآله وسلم، كان يذكر لعلّيّ عشر خصال، ليست لأحدٍ من الناس <sup>(٣)</sup>.

والحمد لله أولاً وآخراً، وصلى الله، وسلّم على سيّدنا ونبيّنا محمّد وآله الطيّبين الطاهرين المعصومين المنتجبين.

(١) مسند أحمد، ج ٤، ص ٤٠٣، ت. أحمد شاكر.

(٢) صحيح مسلم، ج ٤، ص ١٨٧١، ح ٢٤٠٤.

(٣) مسند أحمد، ج ١، ص ٣٣١، المستدرک علی الصحیحین، ج ٣، ص ١٣٢-١٣٣.

## عقيدة العصمة ودعوى استحداثها بعد عصر الأئمة عليهم السلام

السائل: أحمد الياسري

السؤال: ما ردُّكم على دعوى أنَّ الاعتقاد بعصمة أئمة أهل البيت عليهم السلام شيءٌ استحدثه الشيعة الإمامية في القرون الثلاثة الأولى الهجرية، ولم يكن معروفًا في عصر الأئمة عليهم السلام؟

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله وكفى، وسلام على عباده الذين اصطفى، محمد وآله المطهرين..

في البدء لا بد لصاحب هذا الادّعاء أن يدرك تمامًا أنَّ الأدلة التي يعتمد عليها الشيعة الإمامية لإثبات عقيدتهم في مسألة عصمة أئمتهم عليهم السلام هي الكتاب والسُّنة والعقل، وهذه الأدلة تعدّ المرجع الأساس في إثبات تلك العقيدة وغيرها من المسائل العقدية الأخرى، وما عداه لا يلتفت إليه نفيًا أو إثباتًا.

وإنَّ عدم اعتقاد أو معرفة بعض أصحاب الأئمة بعصمتهم

**عليه السلام**، لا يعدّ دليلاً على أنه هذا الاعتقاد استُحدث في القرون الثلاثة الأولى للإسلام. فهذا البعض من الأصحاب ربما لم يعرفوا بعصمة الأئمة **عليهم السلام** لأسبابٍ مختلفة، ولكنّ ذلك لا يعني بالضرورة أن الاعتقاد بعصمتهم **عليهم السلام** كان غير موجودٍ في تلك الحقبة الزمنية. وإلا فسيتعيّن علينا نفي عصمة رسول الله **صلى الله عليه وآله وسلم**؛ نظراً لأن بعض أصحابه لم يعتقدوا بعصمته، وكانوا يخالفونه.

بالإضافة إلى ذلك فإن هذا البعض غير المُعتقّد يقابله كثيرٌ من الأصحاب الذين كانوا يعتقدون بعصمة الأئمة **عليهم السلام**، فلماذا لا يعوّل في إثبات عقيدة عصمة الأئمة **عليهم السلام** في تلك القرون على ما يعتقده كثير من أصحابهم بدلاً من نفيها لعدم اعتقاد البعض منهم؟!

وهناك العديد من الدلائل والشواهد التاريخية التي تشير بوضوحٍ إلى اعتقاد كثير من الأصحاب بعصمة الأئمة **عليهم السلام** في ذلك الوقت، منها:

ما رواه ثقة الإسلام الكليني في كتابه "الكافي" بسنده الصحيح عن سدير، قوله: «قلت لأبي عبد الله **عليه السلام**: إن قومًا يزعمون أنكم آلهة، يتلون بذلك علينا قرآنًا: ﴿وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهٌ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهٌ﴾ فقال: يا سدير، سمعي وبصري وبشري ولحمي ودمي وشعري من هؤلاء براء، وبرئ الله منهم، ما هؤلاء على ديني ولا على دين آبائي، والله، لا يجمعني الله وإياهم يوم القيامة إلا وهو ساخط عليهم، قال: قلت: وعندنا قوم يزعمون أنكم رسلٌ يقرؤون

علينا بذلك قرآنًا ﴿يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُّوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا  
إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾ فقال: يا سدير، سمعي وبصري وشعري  
وبشري ولحمي ودمي من هؤلاء براء، وبرئ الله منهم ورسوله، ما  
هؤلاء على ديني ولا على دين آبائي، والله، لا يجمعني الله وإياهم يوم  
القيامة إلا وهو ساخط عليهم، قال: قلت: فما أنتم؟

قال: نحن خُزَّان علم الله، نحن تراجمة أمر الله، "نحن قومٌ  
معصومون"، أمر الله تبارك وتعالى بطاعتنا، ونهى عن معصيتنا،  
نحن الحجة البالغة على مَنْ دون السماء وفوق الأرض»<sup>(١)</sup>.

وفيه -أيضًا- بسندٍ معتبر عن سليم بن قيس الهلالي عن أمير  
المؤمنين عليه السلام، أنه قال: «إن الله طهرنا، وعصمنا، وجعلنا شهداء على  
خلقه، وحقته في أرضه، وجعلنا مع القرآن، وجعل القرآن معنا، لا  
نفارقه، ولا يفارقنا»<sup>(٢)</sup>.

ورى الشيخ الصدوق في "علل الشرائع" بسنده عن سليم بن  
قيس، قال: «سمعت أمير المؤمنين عليه السلام يقول: "إنما الطاعة لله عز  
وجل ولرسوله ولولاة الأمر، وإنما أمر بطاعة أولي الأمر؛ لأنهم  
معصومون مطهرون، ولا يأمرن بمعصيته"»<sup>(٣)</sup>.

وجاء في عيون أخبار الرضا عليه السلام، عن محمد بن علي التميمي،

(١) الكافي، ج ١، ص ١٧٩-١٨٠.

(٢) الكافي، ج ١، ص ٢٣٩.

(٣) علل الشرائع، ج ١، ص ١٢٣.



أنه قال: «قال: حدثني سيدي علي بن موسى الرضا عليه السلام عن أبيه عن آبائه عن علي عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وآله، أنه قال: "من سرّه أن ينظر إلى القضيّب، الياقوت الأحمر الذي غرسه الله بيده، ومستمسكاً به فليتولّ عليّاً والأئمة من ولده؛ فإنهم خيرة الله عز وجل وصفوته، وهم المعصومون من كل ذنب وخطيئة" <sup>(١)</sup>.

وروى الخزاز القمي في "كفاية الأثر" بسندٍ معتبر عن الحسين بن علي عن أبيه علي عليه السلام، أنه قال: «دخلت على رسول الله صلى الله عليه وآله في بيت أم سلمة، وقد نزلت هذه الآية ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا علي، هذه الآية نزلت فيك وفي سبطي والأئمة من ولدك، فقلت: يا رسول الله: وكم الأئمة بعدك؟ قال: أنت يا علي ثم ابناك الحسن والحسين وبعد الحسين علي ابنه وبعد علي محمد ابنه وبعد محمد جعفر ابنه وبعد جعفر موسى ابنه وبعد موسى علي ابنه وبعد علي محمد ابنه وبعد محمد علي ابنه والحجة من ولد الحسن، هكذا وجدت أساميهم مكتوبة على ساق العرش، فسألت الله تعالى عن ذلك، فقال: يا محمد هم الأئمة بعدك مطهرون معصومون، وأعداؤهم ملعونون» <sup>(٢)</sup>.

بجانب ذلك، هناك العديد من التقارير التاريخية والروائية التي تشير إلى عقيدة أن الأئمة عليهم السلام معصومون مطهرون عند أكثر

(١) عيون أخبار الرضا، ج ٢، ص ٦٢.

(٢) كفاية الأثر، ص ١٥٥.

أصحابهم، وكانوا يعتقدون أن الأئمة عليهم السلام مفترضو الطاعة، ويجب الامتثال لأوامرهم، من نحو: محمد بن أبي بكر، فإنه قال لأمر المؤمنين عليهم السلام: «أشهد أنك إمام مفترض طاعتك»<sup>(١)</sup>.

وحمزة بن طيار، فإنه كان يقول للإمام الصادق عليه السلام: «جعلني الله فداك، فلو فلقت رمانة، فحللت بعضها، وحرمت بعضها لشهدت أن ما حرّمت حراماً، وما أحللت حلالاً...»<sup>(٢)</sup>.

وهكذا قال ابن أبي يعفور للإمام الصادق عليه السلام: «والله لو فلقت رمانة بنصفين، فقلت: هذا حرام، وهذا حلال لشهدت أن الذي قلت: حلال حلال، وأن الذي قلت: حرام حرام...»<sup>(٣)</sup>.

وكان جابر بن يزيد الجعفي يقول: «حدثني وصي الأوصياء، ووارث علم الأنبياء، محمد بن علي عليه السلام» حتى قال عنه الناس: "جُنَّ جابر جنَّ جابر"<sup>(٤)</sup>.

وكان مؤمن الطاق أيضاً يؤمن بعصمة الأئمة عليهم السلام، ولا يسوّغ صدور الذنب عنهم. وقد أجاب عن أحد المخالفين، وردّ الاتهام بصدور الخطأ والكذب عن الإمام علي عليه السلام ضمن تشبيه جميل، في سياق إثبات العصمة للإمام عليه السلام<sup>(٥)</sup>.

(١) اختيار معرفة الرجال، للطوسي، ج ١، ص ٢٨٢.

(٢) معجم رجال الحديث، ج ٧، ص ٢١٠.

(٣) اختيار معرفة الرجال، للطوسي، ج ٢، ص ٥١٨.

(٤) خاتمة المستدرک، ج ٤، ص ٢١٣.

(٥) يُنظر: مناقب آل أبي طالب، ج ١، ص ٢٧٤.

فهذه التعابير والظواهر المتعلقة بهذا النوع من التقارير تعكس اعتقاد أصحابها بعصمة الأئمة عليهم السلام، وتُظهر تمسكًا قويًا بتعاليمهم.

وهناك عدد من الروايات تشتمل على مضامين من قبيل: قيام بعض الأصحاب بعرض عقائدهم الكلامية على الأئمة عليهم السلام، من نحو قول "عمرو بن حريث" لأبي عبد الله عليه السلام: «جعلت فداك، ألا أقص عليك ديني الذي أدين به؟ قال: بلى يا عمرو. قلت: إني أدين الله بشهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمدًا عبده ورسوله، وأن الساعة آتية لا ريب فيها، وأن الله يبعث من في القبور، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة وصوم شهر رمضان، وحج البيت من استطاع إليه سبيلاً، والولاية لعلي بن أبي طالب أمير المؤمنين بعد رسول الله صلى الله عليه وآله، والولاية للحسن والحسين، والولاية لعلي بن الحسين، والولاية لمحمد بن علي، ولك من بعده، وأنتم أئمتي، عليه أحيى، وعليه أموت، وأدين الله به. قال: يا عمرو، وهذا -والله- ديني ودين آبائي الذي ندين الله به في السر والعلانية»<sup>(١)</sup>.

وقبول بعضهم بضمانه أهل البيت عليهم السلام بدخولهم إلى الجنة، من نحو قول حمران بن أعين للإمام الباقر عليه السلام: «جعلت فداك، إني حلفت ألا أبرح المدينة حتى أعلم ما أنا، قال: فقال أبو جعفر عليه السلام: فتريد ماذا يا حمران؟ قال: تخبرني ما أنا؟ قال: أنت لنا شيعة في الدنيا والآخرة»<sup>(٢)</sup>.

(١) اختيار معرفة الرجال، ج ٢، ص ٣٠١.

(٢) اختيار معرفة الرجال، ج ١، ص ٤٥٤.

وقبول بعضهم الآخر سماع الأخبار الغيبية من الأئمة عليهم السلام بشكل طبيعي من نحو "أبي خالد الكابلي" لما دخل على الإمام علي بن الحسين عليهما السلام قال له عليه السلام: «مرحباً بك يا كنكر، ما كنت لنا بزائر، ما بدالك فينا؟ فخر أبو خالد ساجداً شاكرًا لله تعالى مما سمع من علي بن الحسين عليه السلام، فقال: الحمد لله الذي لم يمتني حتى عرفت إمامي، فقال له علي: وكيف عرفت إمامك يا أبا خالد؟ قال: إنك دعوتني باسمي الذي سمتني أمي التي ولدتني...»<sup>(١)</sup>.

فهذا بأجمعه يعبر عن اعتقادهم العصمة في الأئمة الهداة عليهم السلام.

وها هو الحسين بن سعيد الأهوازي -صاحب الأئمة، الرضا والجواد والهادي- يصرّح في كتابه "الزهد" بأن عصمة الأئمة موضع إجماع الإمامية، وكلامه يعبر عن شيوع هذه العقيدة في تلك المرحلة، الأمر الذي يكذب دعوى استحداثها بعد عصر الأئمة عليهم السلام، حيث يقول الأهوازي: «لا خلاف بين علمائنا في أنهم عليهم السلام معصومون عن كل قبيح مطلقاً، وأنهم عليهم السلام يسمون ترك المندوب ذنباً وسيئة بالنسبة إلى كمالهم عليهم السلام»<sup>(٢)</sup>.

وختاماً نقول: إذا افترض أن المعيار في نفي شيوع عقيدة عصمة الأئمة عليهم السلام في تلك الحقبة الزمنية هو عدد المؤمنين بها، فلا يمكن الاستناد إلى آراء الذين ينكرونها لإثبات عدم شيوعها، لا سيما عندما

(١) اختيار معرفة الرجال، ج ١، ص ٣٦٣.

(٢) بحار الأنوار، للمجلسي، ج ٢٥، ص ٢٠٧، وسائل الشيعة، ج ٤، ١٠٨٠.

يوجد كثير من الأصحاب المؤمنين بعصمة الأئمة عليه السلام كما أوضحنا فيما تقدم.

والحمد لله أولاً وآخراً، وصلى الله، وسلّم على سيّدنا ونبينا محمّد وآله الطيّبين الطاهرين المعصومين المنتجبين.



## مفهوم العصمة يستبعد كون تعاليم الأئمة وجهات نظر

السائل: وجدان فاخر

السؤال: هل عصمة الأئمة تستبعد إمكانية تطور وتغيُّر وجهات نظرهم واستيعابهم لمستجدات العصر والمجتمع؟

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله وكفى، وسلام على عباده الذين اصطفى، محمد وآله المطهرين..

السؤال يتعامل مع مفهوم العصمة، وي طرح تساؤلاً عما إذا كانت العصمة تمنع الأئمة من استيعاب التطورات والتحويلات الاجتماعية والفكرية التي تحدث في المجتمع. فهو يسأل عما إذا كان الأئمة يمتلكون القدرة على تحديث وجهات نظرهم والتكيف مع العالم الحديث.

إن السائل استخدم مغالطة السؤال المشحون، فعمد إلى دسِّ فروض سابقة ومبررات غير مثبتة بنحوٍ مموّه في سؤال واحد، حيث افترض الآتي:

١- أن تعاليم الأئمة المعصومين هي مجرد وجهات نظر!

٢- أن مفهوم العصمة لا يمنع الإمام من إبداء وجهة نظره، وإلا عجز عن استيعاب مستجدات العصر والمجتمع!

**وإجابة السؤال تتوقف على بيان أمرين أساسيين:**

**الأول:** مفهوم العصمة.

**الثاني:** بيان المراد من عبارة "وجهات النظر" في سياق السؤال.

**أما الأول:** فبناءً على الأدلة العقلية والنقلية، يمكن القول: إنَّ تعريف "العصمة" الوارد في كلمات الأعلام متقارب، وإن التفاوت بينها بسيط. يقول الشيخ المفيد رحمته الله: «الْعِصْمَةُ لُطْفٌ يَفْعَلُهُ اللَّهُ بِالْمُكَلَّفِ بَحِثَ يَمْنَعُ مِنْهُ وَقُوعَ الْمَعْصِيَةِ وَتَرْكَ الطَّاعَةِ مَعَ قُدْرَتِهِ عَلَيْهَا»<sup>(١)</sup>.

ويقول العلامة الحلي رحمته الله: «العصمة، لُطْفٌ خَفِيٌّ يَفْعَلُهُ اللَّهُ تَعَالَى بِالْمُكَلَّفِ بَحِثَ لَا يَكُونُ لَهُ دَاعٍ إِلَى تَرْكِ الطَّاعَةِ وَارْتِكَابِ الْمَعْصِيَةِ مَعَ قُدْرَتِهِ عَلَى ذَلِكَ»<sup>(٢)</sup>.

فالعصمة التي يشير إليها علماءنا في ما يتعلق بالنبي والإمام هي لطف من الله وحالة معنوية في المعصوم، تمنعه من ارتكاب

(١) النكت الاعتقادية: ج ١٠، ص ٣٧.

(٢) شرح الباب الحادي عشر، ص ٨٩.



المعاصي وترك الطاعة. وفي القرآن الكريم، هناك آية تبدو مرتبطة بهذا المفهوم، وهي قوله تعالى: ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُ لَهَمَّتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ أَنْ يُضِلُّوكَ﴾<sup>(١)</sup>. فاستنادًا إلى هذه الآية، يمكننا القول: إن العصمة لرسول الله ﷺ هي نتيجة فضل الله ولطفه ورحمته.

ويرى بعض المتأخرين من كبار علمائنا أن أساس العصمة في المعصوم يكمن في علمه. إذ إن المعصوم عالمٌ بقبح الذنوب وتأثيراتها السيئة، فهو لا يفعلها. وقد قال العلامة الطباطبائي في تفسيره الميزان بخصوص العصمة: «ظاهر الآية أن الأمر الذي تتحقق به العصمة نوع من العلم يمنع صاحبه عن التلبس بالمعصية والخطأ. وبعبارة أخرى، علم مانع عن الضلال، كما إن سائر الأخلاق كالشجاعة والعفة والسخاء، كل منها صورة علمية راسخة موجبة لتحقيق آثارها، مانعة عن التلبس بأضدادها، من آثار الجبن والتهور والخمود والشره والبخل والتبذير...»<sup>(٢)</sup>.

والإمام المعصوم عليه السلام هو خليفة رسول الله ﷺ في أمته، وعدل القرآن الكريم لا يفارقه، ولا يفترق عنه بنص حديث الثقلين الذي يقول: «إني تارك فيكم خليفتين: كتاب الله، حبل ممدود ما بين الأرض والسماء، وعترتي أهل بيتي، وإنهما لن يتفرقا حتى يردا عليّ

(١) النساء: ١١٣.

(٢) تفسير الميزان، ج ٥، ص ٧٨.

الحوض»<sup>(١)</sup>.

ومن هنا فالإمام المعصوم عليه السلام مهيمٌ على كل علوم القرآن من خاصها وعامّها ومحكمها ومتشابهها ومطلقها ومقيدها.. إضافة لعلوم أخرى تشير إليها الآية الكريمة: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾، فهذه العلوم البيانية لما هو موجود في القرآن كذلك يعلم بها المعصوم لمحل خلافته من رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم، ولهذا كان المعصوم هو وارث علم رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم في هذا الجانب دون غيره.

روى الحاكم النيسابوري في "المستدرک على الصحيحين"، قال: «أخبرنا أبو النضر محمد بن يوسف الفقيه، ثنا عثمان بن سعيد الدارمي، ثنا النفيلي، ثنا زهير، ثنا أبو إسحاق، قال عثمان، وحدثنا علي بن حكيم الأودي، وعمرو بن عون الواسطي، قالوا: ثنا شريك بن عبد الله، عن أبي إسحاق، قال: سألت قثم بن العباس: كيف ورث عليّ رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم - دونكم؟ قال: لأنه كان أولنا به لحوقاً، وأشدنا به لزوقاً. [قال الحاكم]: هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه»<sup>(٢)</sup>.

وروى أيضاً: «سمعت قاضي القضاة أبا الحسن محمد بن صالح الهاشمي يقول: سمعت أبا عمر القاضي يقول: سمعت إسماعيل

(١) صحيح الجامع الصغير، للألباني، ج ١، ص ٤٨٢.

(٢) المستدرک على الصحيحين، ج ٣، ص ١٣٦.

بن إسحاق القاضي يقول: وذكر له قول قثم هذا، فقال: إنما يرث الوارث بالنسب أو بالولاء، ولا خلاف بين أهل العلم أن ابن العم لا يرث مع العم، فقد ظهر بهذا الإجماع أن علياً ورث العلم من النبي صلى الله عليه وسلم دونهم، وبصحة ما ذكره القاضي<sup>(١)</sup>.

وأخرج الطبراني في "المعجم الكبير"، والرافعي في مسنده، بالإسناد إلى ابن عباس، قال: «قال رسول الله ﷺ: «مَنْ سَرَّه أَنْ يَحْيَا حَيَاتِي، وَيَمُوتَ مَمَاتِي، وَيَسْكُنَ جَنَّةَ عَدْنٍ، غَرَسَهَا رَبِّي، فَلْيُوَالِ عَلِيًّا مِنْ بَعْدِي، وَلْيُوَالِ وَلِيَّه، وَلِيَقْتَدِ بِأَهْلِ بَيْتِي مِنْ بَعْدِي؛ فَإِنَّهُمْ عَتَرَتِي، خُلِقُوا مِنْ طِينَتِي، وَرُزِقُوا فَهْمِي وَعِلْمِي، فَوَيْلٌ لِلْمُكَذِّبِينَ فِيهِمْ مِنْ أُمَّتِي، الْقَاطِعِينَ فِيهِمْ صَلَاتِي، لَا أَنَالَهُمُ اللَّهُ شَفَاعَتِي»<sup>(٢)</sup>.

فالمعصوم هو وارث علم رسول الله ﷺ بنص الأحاديث المتقدمة.

**وأما الثاني:** فالمراد من عبارة "وجهات النظر"، فهي تعني الرأي، وطريقة تصور الأمور والنظر إليها لإبداء الرأي فيها<sup>(٣)</sup>.

فعندما نقول "وجهات النظر" نعني أن تصريحات شخص ما تعكس رؤيته الشخصية وآراءه الخاصة، وليست مستمدة من مصادر

(١) المصدر نفسه.

(٢) جامع الأحاديث، للسيوطي، ج ٢٠، ص ٣٨٢؛ كنز العمال، ج ١٢، ص ١٠٣؛ التدوين في أخبار قزوين، للرافعي، ج ٢، ٤٨٥.

(٣) يُنظر: معجم اللغة العربية المعاصرة، ج ٣، ص ٢٤٠٩.

خارجية يُطمأن إليها، ويُعتمد عليها، ولا يمكن فرضها على الآخرين أو إلزامهم بالعمل على ضوئها.

فوجهات النظر تتعارض مع مفهوم العصمة؛ نظرًا لأن العصمة نوع من العلم، يمنع صاحبه عن التلبس بالمعصية والخطأ، والمعصوم عليه السلام لا ينطق عن قناعاته، ولا يقول برأيه، بل شأنه شأن النبي صلوات الله عليه وآله ووظيفته كوظيفته، فلا يجوز عليه الخطأ البتة فضلًا عن المعصية.

وتوجيهات الأئمة وتعاليمهم وإرشاداتهم على جميع الصُّعد تتسم بالعصمة. والعصمة هنا الحصانة وعدم الخطأ في ما يتعلق بالمعرفة والحقيقة والتوجيه الإلهي. فالأئمة عليهم السلام يتمتعون بالعصمة التامة والكمال الروحي، مما يجعلهم محفوظين من الخطأ والزلل في نقل الرسالة الإلهية وتوجيه الناس في الشؤون الدينية والعقدية والخُلُقِيَّة. فتكون توجيهاتهم وتعاليمهم موثوقة، وتعدُّ مصدرًا رئيسًا للهداية والإرشاد للمسلمين في كل زمان ومكان، فالشريعة الإسلامية شريعة عامة باقية إلى آخر الزمان، ومن لوازم ذلك أنها تنطبق على مصالح الخلق في كل زمان ومكان، مهما تغيّرت أساليب العمران، وتطورت أفهام الناس، دل على ذلك الحديث المعروف عن النبي صلوات الله عليه وآله: «حلال حلال إلى يوم القيامة، وحرام حرام إلى يوم القيامة»<sup>(١)</sup>.

وروي بصيغة أخرى: «حلال محمد حلال أبدًا إلى يوم القيامة،

وحرامه حرام أبداً إلى يوم القيامة، لا يكون غيره، ولا يجيء غيره»<sup>(١)</sup>.

وهذا يعني أن النصوص الدينية تحتوي على مبادئ وقيم أساسية قابلة للتطبيق والتفسير في سياقات متعددة. لذلك، فهي تستجيب للمستجدات والتحديات التي تواجه المجتمعات المسلمة في كل الأزمان.

وبناء على أن وظيفة الأئمة المعصومين عليهم السلام كوظيفة النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وأنهم حجج الله على الناس وخلفاءه في الأرض، وكونهم يحملون المعرفة الكاملة والحكمة الإلهية لتوجيه الناس في جميع جوانب الحياة. فهم عليهم السلام قادرون على التأقلم مع التغيرات والتحديات التي تواجه المجتمعات المسلمة، وتوجيه المسلمين بناءً على متطلبات كل العصر، وما يُنقل عنهم عليهم السلام من أحكام وتوجيهات لا تُعدُّ وجهات نظر، بل هي توجيهات إلهية وتعاليم نبوية.

والحمد لله أولاً وآخراً، وصلى الله، وسلّم على سيّدنا ونبينا محمّد وآله الطيّبين الطاهرين المعصومين المنتجبين.



(١) أصول الكافي، ج ١، باب البدع والرأي والمقاييس حديث ١٩.

## الإسلام يناهض الاستعداد العقلي والفكري

المستشكل: علماني

الإشكال: الاعتقاد الديني "دوغمائي" فهو يمتلك طبيعة تقييدية، تمنع الفرد من ممارسة ثقافة السؤال، وتغلق نوافذ الاستفسار والتساؤل أمامه. يعمل الاعتقاد الدوغمائي على إيقاف وتقييد تفرع الأفكار والاحتفاظ بها في حدود ضيقة، مما يحرم الفرد من استكشاف آفاق المعرفة والتفكير العميق. وفي المقابل، يتسم الاعتقاد الديني القائم على الغيبيات واليقين بالانفتاح على تلك الأسئلة المثيرة للحيرة والشك، فهو يشجع على التساؤل والتحقيق، ويعكس الرغبة في استكشاف المعرفة وتوسيع المدارك الفكرية. ويعدّ الاعتقاد الديني القائم على اليقين نقيضاً للشك والتساؤل، حيث يسعى لتعزيز الثقة المطلقة والقناعة القاطعة بدون اعتراض أو استجواب.

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله وكفى، وسلام على عباده الذين اصطفى، محمد وآله

المطهرين..

يُستخدم مصطلح الدوغمائية اجتماعياً وسياسياً لوصف المناهج

والأساليب الفكرية المتشددة والمتحجرة التي تتجاهل المنطق والعقلانية. إن مصطلح "الدوغمائية" مصطلح معاصر يثّ دلالة سلبية ظلامية، وصار استعماله شائعاً في وصف الروح المغلقة في مقابل الروح المفتحة على فكرة تعدد الحلول لإشكالٍ ما.

جاء في موسوعة لالاند الفلسفية بأن "الدوغمائية": «حيلة فكرية مخاتلة قائمة على تأكيد المرء لمعتقداته بأمر وسلطان، ودون القبول بأنها قد تحمل شيئاً من النقص أو الخطأ»<sup>(١)</sup>. أي أن الدوغمائية تعد حيلة فكرية، تمكّن الفرد من تأكيد معتقداته دون أن يقبل أي نقد أو اعتراف بالنقص أو الخطأ المحتمل فيها.

وصّف المفكر الأمريكي ميلتون روكيش العقلية الدوغمائية بأنها تقوم على ثنائية ضدية حادة. تتصل العقلية الدوغمائية بشدة وصرامة بمجموعة من المبادئ العقديّة، وفي الوقت نفسه تنكر، وتتجاهل بشدة مجموعة أخرى من العقائد. وفي رأيها، تصبح هذه العقائد بلا معنى وغير مفيدة، وتُستبعد تماماً عن التفكير، ومع مرور الزمن والأجيال، تتراكم، وتظهر على نحوٍ تصوّر لا يتمتع به أي مفكر. ويعدّ محمد أركون من متبنّي مصطلح الدوغمائية ومتعاطيه، وغالى في استعماله بشدة لوصف الإيمان والمؤمنين ذوي العقيدة المتشددة، إلى جانب جملة من المصطلحات الغريبة الأخرى<sup>(٢)</sup>.

(١) موسوعة لالاند الفلسفية، أندريه لالاند، ج ١، ص ٢٩٧.

(٢) الفكر الإسلامي قراءة علمية، أركون، ص ٥.



يستخدم محمد أركون -الذي يعدُّ نفسه من العلمانيين والحدائين والعقلانيين- هذا المصطلح وغيره في سياق هجومه العدائي ضد الإسلام، ويصف علماء المسلمين بأنهم مسجونون داخل السياج الدوغمائي.

ومن التحليل المتقدم، يتبين أن الدوغمائية ليست مجرد مشكلة معرفية، بل هي في الأساس مشكلة نفسية. فالنفس البشرية هي التي تتحمل المسؤولية عن التعصب وعدم قبول الآخر، بينما يوجه الإسلام النصيحة بالانفتاح المستمر على العلم والمعرفة، كما جاء في قول رسول الله ﷺ: «الحكمة ضالة المؤمن، فحيث وجدها فهو أحق بها»<sup>(١)</sup>، وقول الإمام علي عليه السلام: «الحكمة ضالة المؤمن، فخذ الحكمة ولو من أهل النفاق»<sup>(٢)</sup>، بل فلسفة الإسلام تركز أساساً على محاربة التعصب والانغلاق، وترفض الأفكار الصلبة التي تقيد العقل، وتحجبه، قال تعالى: ﴿وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ﴾<sup>(٣)</sup>.

تتضح من النص السابق معرفة الدوغمائية على أنها مشكلة نفسية أكثر من كونها مشكلة معرفية، حيث تستند إلى التصورات والمعتقدات المتشددة، وتعرض على الانفتاح والتعلم. وفي المقابل، تحث القيم الإسلامية على التسامح والتعايش والسعي للحكمة

(١) الجامع الصغير، للسيوطي، ج ٢، ص ٣٠٢.

(٢) نهج البلاغة، قصار الكلمات، خ: ٨٠.

(٣) الأعراف: ١٥٧.

والمعرفة، وتحث على كسر القيود والأغلال التي تعيق النمو الفكري والروحي.

ومن حيث العقيدة، فإنها تستند أساسًا إلى البحث والنظر، ولا يجوز فيها التقليد الأعمى، بل يجب فيها تحصيل العلم من الأدلة والبراهين. وبهذا يصبح الإسلام أبعد ما يكون عن الدوغمائية، حيث لا يقيد العقول، وإنما يحث الناس على البحث والاستدلال. ومع ذلك، توجد تيارات داخل الوسط الإسلامي تعتمد منظورًا دوغمائيًا، مثل التيارات السلفية التي لا تقبل من يخالفها في الرأي، ولا تقبل الأبحاث العلمية. وهذا يعني أن الفكر الإسلامي في إطار المنظور السلفي يمثل حركة اجتماعية نفسية، تتكون، وتتعزز في محيط المجموعة الواحدة. بمعنى أن الدوغمائية تكتسب قوتها، وتعزز وجودها في البيئة التي يتشارك فيها أفراد مجموعة واحدة. فعندما تتكوّن مجموعة من الأفراد الذين يتبنون أفكارًا متشابهة، ويتعاملون بالنهج الدوغمائي نفسه، تتعزز هذه الفكرة، وتترعرع في ذلك المحيط.

أما الإسلام فإنه يرفض الدوغمائية، ويشجع على الاستفسار والتساؤل. يقول الله تعالى في القرآن الكريم: ﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾<sup>(١)</sup>. وقد ورد عن النبي ﷺ أنه قال: «العلم خزان، ومفتاحها السؤال، فاسألوا رحمكم الله، فإنما يؤجر في العلم

(١) الأنبياء: ٧.

ثلاثة: السائل، والمعلم، والمستمع، والمحِب لهم»<sup>(١)</sup>.

وبناءً على ذلك، فمن غير الصحيح اتهام الإسلام بالدوغمائية؛ لأن الدين الإسلامي يؤكد على ضرورة الاستفسار والتساؤل، ويحث المسلمين على السعي للمعرفة واكتساب العلم، هذا لأنه يُعَظَّم قيمة العلم والتعلُّم، ويعدّها أساساً قوياً في تطوير الفرد والمجتمع.

**والنتيجة:** أن الإسلام يرفض الدوغمائية، ويشجع على الاستفسار والتساؤل، ويحث المسلمين على اكتساب المعرفة والعلم، ويعدُّ العلم والتعلُّم أساساً قوياً في الدين الإسلامي. فالدوغمائية تعتمد على التصورات المتشددة، وتحجب النقاش والتعلم؛ ولذلك لا يمكن اتهام الإسلام بالدوغمائية. فينبغي فهم الإسلام على أنه دين يحث على الانفتاح والتسامح، ويعزز قيم الاستكشاف والاستدلال العقلي. والحمد لله أولاً وآخراً، وصلى الله، وسلّم على سيّدنا ونبيّنا محمّد وآله الطيّبين الطاهرين المعصومين المنتجبين.



## الشيعة في القرآن بقول الله وتصريح النبي

المستشكل: ناصر يعقوب

الاستشكال: لقد ذكر الله الصحابة، وترضى عنهم في القرآن أكثر من مائة مرة، ولم أجد ذكر الشيعة أبداً. فإذا وجدتم ذكرهم في القرآن فأخبروني لو سمحتم.

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله وكفى، وسلام على عباده الذين اصطفى، محمد وآله المطهرين..

خذ في علمك أن الله سبحانه يقول: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾<sup>(١)</sup>، فقول النبي ﷺ بنص الآية الكريمة قائم مقام قول الله عز وجل.

وضع في اعتبارك ما رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما من حديث عبد الله بن مسعود، أنه حينما قال: «لعن الله الواشيات والمستوشيات، والنامصات والمتنمصات، والمتفلجات للحسن

المغيّرات خلق الله! قال: فبلغ ذلك امرأةً من بني أسدٍ، يقال لها: أم يعقوب! -وكانت تقرأ القرآن- فأتته، فقالت: ما حديثٌ بلغني عنك؟ أنك لعنت الواشيات والمستوشيات والمتنمّصات والمتفلّجات للحسن المغيّرات خلق الله؟ فقال عبد الله: وما لي لا ألعن من لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهو في كتاب الله؟ فقالت المرأة: لقد قرأت ما بين لוחي المصحف فما وجدته! فقال: لئن كنت قرأتيه لقد وجدتيه، قال الله عز وجل: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾! فقالت المرأة: فإني أرى شيئاً من هذا على امرأتك الآن، قال: اذهبي، فانظري، قال: فدخلت على امرأة عبد الله، فلم تر شيئاً! فجاءت إليه، فقالت: ما رأيتُ شيئاً! فقال ابن مسعود رضي الله عنه: أما لو كان ذلك لم نجامعها»<sup>(١)</sup>.

وبناء على أن قول رسول الله ﷺ قائمٌ مقام قول الله سبحانه بدليل الآية الكريمة، ورواية البخاري ومسلم لحديث ابن مسعود، فيمكن تأكيد ذكر الشيعة في القرآن في عدة آيات، منها، قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِّ﴾.

قال السيوطي في "الدر المنثور" في تفسير قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِّ﴾: «أخرج ابن عساكر عن جابر بن عبد الله، قال: كنّا عند النبي ﷺ، فأقبل عليّ، فقال النبي ﷺ: والذي نفسي بيده، إنّ هذا وشيعته لهم الفائزون يوم القيامة، قال: وأخرج ابن

(١) صحيح البخاري، ج ٦، ص ١٤٦، ح ٤٨٨٦، صحيح مسلم، ج ٣، ص ١٦٧٨، ح ٢١٢٥.

مردويه عن علي، قال: قال لي رسول الله ﷺ: ألم تسمع قول الله ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِّ﴾. أنت وشيعتك، وموعدي وموعدكم الحوض، إذا جاءت الأمم للحساب تُدعون غُرًا محجلين»<sup>(١)</sup>.

وجاء في "النهاية" لابن الأثير ما نصه: «وفي حديث علي عليه السلام: ستقدم على الله، أنت وشيعتك راضين مرضيين، ويقوم عليك عدوك غضابًا مقمحين، ثم جمع يده إلى عنقه، يريهم كيف الإقماح». ثم فسر "ابن الأثير" الإقماح في الحديث برفع الرأس وغض البصر، يُقال: أقمحه الغل إذا ترك رأسه مرفوعًا من ضيقه»<sup>(٢)</sup>.

وقال ابن حجر الهيتمي في "الصواعق": «الآية الحادية عشرة قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِّ﴾. «أخرج الحافظ جمال الدين الزرندي عن ابن عباس، أن هذه الآية لما نزلت قال ﷺ لعلي: «هو أنت وشيعتك، تأتي أنت وشيعتك يوم القيامة راضين مرضيين، ويأتي عدوك غضابًا مقمحين». وعن أم سلمة، قالت: «كانت ليلتي، وكان النبي ﷺ عندي، فأتته فاطمة، فتبعها علي - رضي الله عنهما - فقال النبي ﷺ: يا علي، أنت وأصحابك في الجنة، أنت وشيعتك في الجنة»<sup>(٣)</sup>.

وقال ﷺ: «يا علي أول أربعة يدخلون الجنة أنا وأنت والحسن

(١) الدر المنثور، ج ٨، ص ٥٨٩.

(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر، ج ٤، ص ١٠٦.

(٣) الصواعق المحرقة، ج ٢، ص ٤٦٨.

والحسين، وذريتنا خلف ظهورنا، وأزواجنا خلف ذريتنا، وشيعتنا عن أيماننا وشمائلنا»<sup>(١)</sup>.

وروى الزمخشري في "ربيع الأبرار" أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، قال: «يا علي إذا كان يوم القيامة أخذت بحجزة الله تعالى، وأخذت أنت بحجرتي، وأخذ ولدك بحجرتك، وأخذ شيعة ولدك بحجزهم، فترى أين يؤمر بنا»<sup>(٢)</sup>.

وأما عن ذكر الصحابة في القرآن، فإن القرآن الكريم يصنف الصحابة إلى فئات مختلفة، حيث يذكر القرآن الكريم السابقين الأولين، والذين بايعوا تحت الشجرة، والمهاجرين الذين تركوا ديارهم وأموالهم، وأصحاب الفتح، وغيرهم من الفئات التي يُثني عليهم القرآن الكريم، ويذكرهم بالفضل والفضيلة. وعلى النقيض، يذكر القرآن الأصناف الأخرى التي ينبغي علينا ألا ننساها، وتلك الأصناف هي:

١ - المنافقون المعروفون، قال تعالى: ﴿إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ﴾<sup>(٣)</sup>.

٢ - المنافقون المستترون الذين لا يعرفهم النبي ﷺ قال تعالى:

(١) المصدر نفسه، ج ٢، ص ٤٦٦.

(٢) ربيع الأبرار ونصوص الأخبار، ج ٢، ص ١٥٩.

(٣) المنافقون: ١



﴿وَمِمَّنْ حَوْلَكُم مِّنَ الْأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُّوا عَلَى النَّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ سَنُعَذِّبُهُمْ مَّرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَى عَذَابٍ عَظِيمٍ﴾<sup>(١)</sup>.

٣- ضعفاء الإيمان ومرضی القلوب، قال تعالى: ﴿وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا﴾<sup>(٢)</sup>.

٤- السماعون لأهل الفتنة، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَسْتَأْذِنُكَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَارْتَابَتْ قُلُوبُهُمْ فَهُمْ فِي رَيْبِهِمْ يَتَرَدَّدُونَ ﴿١﴾ وَلَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا لَهُ عُدَّةً وَلَكِنْ كَرِهَ اللَّهُ انْبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ وَقِيلَ اقْعُدُوا مَعَ الْقَاعِدِينَ ﴿٢﴾ لَوْ خَرَجُوا فِيكُمْ مَا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا وَلَا أُضْعِفُوا خِلَالَكُمْ يَبْغُونَكُمُ الْفِتْنَةَ وَفِيكُمْ سَمَّاعُونَ لَهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ﴾<sup>(٣)</sup>.

٥- الذين خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيئاً، قال تعالى: ﴿وَآخِرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا﴾<sup>(٤)</sup>.

٦- الذين تركوا رسول الله ﷺ قائماً في مسجده يخطب الجمعة، وذهبوا وراء التجارة واللهو، قال تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا

(١) التوبة: ١٠١.

(٢) الأحزاب: ١٢.

(٣) التوبة: ٤٥-٤٧.

(٤) التوبة: ١٠٢.

انْفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا<sup>(١)</sup>.

٧- الذين تواطؤوا على اغتيال رسول الله ﷺ ليلة العقبة، وكان عددهم اثني عشر أو أربعة عشر أو خمسة عشر رجلاً من الصحابة، قال تعالى: ﴿وَهُمُّوا بِمَا لَمْ يَنَالُوا﴾<sup>(٢)</sup>، وهذه الآية -بإتفاق أكثر المفسرين- نزلت في هؤلاء عندما همُّوا، وأرادوا الفتك برسول الله ﷺ.

هذا، وقد صرح القرآن كذلك بأن عائشة وحفصة صغت قلوبهما، وتظاهرتا على النبي ﷺ، قال تعالى: ﴿إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ﴾<sup>(٣)</sup>، إلى أن قال: ﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَةٌ نُوحٍ وَامْرَأَةٌ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحِينَ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّاخِلِينَ﴾<sup>(٤)</sup> وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَةٌ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ<sup>(٥)</sup>.

وقد هدد القرآن زوجات النبي ﷺ، وهن صحابيات بلا شك، فقال في شأنهن: ﴿يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ مَنْ يَأْتِ مِنْكُنَّ بِفَاحِشَةٍ مُبَيَّنَةٍ يُضَاعَفْ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا﴾<sup>(٦)</sup> وَمَنْ

(١) الجمعة: ١١.

(٢) التوبة: ٧٤.

(٣) التحريم: ٤.

(٤) التحريم: ١٠-١١.

يَقْنُتْ مِنْكُمْ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ وَتَعْمَلْ صَالِحًا نُؤْتِيَهَا أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا ﴿١﴾.

وقد تنبأ الذكر الحكيم بارتداد لفيفٍ من المحدثين بالنبى ﷺ في غزوة أحد، التي وقعت في السنة الثالثة من الهجرة، فقال سبحانه: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ﴾ (٢).

فقد أخبر الله تعالى عن ردتهم بعد نبیه ﷺ على القطع والثبات، وقال جل اسمه: ﴿وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ (٣)، فأنذرهم الله سبحانه من الفتنة في الدين، وأعلمهم أنها تشملهم على العموم إلا من خرج بعصمة الله من الذنوب.

فالآية صرحت بارتداد أكثر الصحابة ﴿أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ...﴾، وقد وردت جملة من الأحاديث تؤكد ارتداد الصحابة، ذكر بعضها في صحيح البخاري الذي تعدّونه بعد القرآن الكريم في الرتبة والصحة، وكأنها واردة مورد التفسير لهذه الآية، ومؤكدة لتحقيق مضمونها بعد وفاته ﷺ، فقد أورد البخاري في صحيحه روايات عن رسول الله ﷺ يُخبر فيها عن ارتداد بعض

(١) الأحزاب: ٣٠ - ٣١.

(٢) آل عمران: ١٤٤.

(٣) الأنفال: ٢٥.

أصحابه، وأنهم سيُساقون إلى النار، فيقول: يا رب أصحابي، فيقال له: إِنَّكَ لَا تَدْرِي مَا أَحْدَثُوا بِعَدِّكَ، إِنَّهُمْ ارْتَدَّوْا عَلَى أَدْبَارِهِمُ الْقَهْقَرَى، فَقَدْ رَوَى عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «بَيْنَا أَنَا قَائِمٌ إِذَا زَمْرَةٌ، حَتَّى إِذَا عَرَفْتُهُمْ خَرَجَ رَجُلٌ مِنْ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ، فَقَالَ: هَلُمَّ، فَقُلْتُ: أَيْنَ؟ قَالَ إِلَى النَّارِ وَاللَّهِ. قُلْتُ: وَمَا شَأْنُهُمْ؟ قَالَ: إِنَّهُمْ ارْتَدَّوْا بِعَدِّكَ عَلَى أَدْبَارِهِمُ الْقَهْقَرَى، ثُمَّ إِذَا زَمْرَةٌ حَتَّى إِذَا عَرَفْتُهُمْ خَرَجَ رَجُلٌ مِنْ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ، فَقَالَ: هَلُمَّ، قُلْتُ: إِلَى أَيْنَ؟ قَالَ: إِلَى النَّارِ وَاللَّهِ. قُلْتُ: مَا شَأْنُهُمْ؟ قَالَ: إِنَّهُمْ ارْتَدَّوْا بِعَدِّكَ عَلَى أَدْبَارِهِمُ الْقَهْقَرَى، فَلَا أَرَاهُ يَخْلُصُ مِنْهُمْ إِلَّا مِثْلُ هَمَلٍ النِّعَمِ»<sup>(١)</sup>.

وأخرج البخاري -أيضاً- عن البراء بن عازب، أنه قيل له: «طوبى لك، صحبت النبي وباعته تحت الشجرة، قال: إِنَّكَ لَا تَدْرِي مَا أَحْدَثْنَا بَعْدَهُ»<sup>(٢)</sup>، وهذا إقرار واضح، وإقرار العقلاء على أنفسهم حجة!!

فالآية الكريمة والطوائف الكثيرة من الأحاديث الصحيحة على مبانيكم كلّها تخبر عن ارتداد الصحابة.

والحمد لله أولاً وآخراً، وصلى الله، وسلّم على سيّدنا ونبينا محمّد وآله الطيّبين الطاهرين المعصومين المنتجبين.

(١) صحيح البخاري، ج ٨، ص ١٥٠-١٥١.

(٢) صحيح البخاري، ج ٥، ص ١٦٠.

## يهود اليوم إخوان القردة الذين مُسخوا.. لا أحفادهم

السائل: أبو مرتضى الكربلائي

السؤال: ذكر القرآن أن هناك مجموعة من بني إسرائيل مسخوا قردة وخنازير؛ لأنهم عملوا يوم السبت المحرم فيه العمل، فهل اليهود اليوم هم أحفاد القردة والخنازير...؟!؟

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله وكفى، وسلام على عباده الذين اصطفى، محمد وآله المطهرين..

عندما نقول: إن فلاناً حفيد فلان من الناس، فإننا نعبر عن سلسلة متصلة لا تنقطع من الأجيال، تمتد عبر الأجداد والأحفاد. هذا التعبير يعكس عملية التناسل الجيني وتوريث الصفات والأنساب بين الأجيال. يُمثل فلان الجيل الأكبر في هذه السلسلة، في حين يأتي فلان على أنه حفيده ووريثه القادم.

وبالمثل، يكون عمر المسوخ قصيراً للغاية، حيث يموت في غضون ثلاثة أيام فقط. وبهذا، تنقطع سلسلة التعاقب والاستمرار

بموت المسوخ، حيث يتوقف نقل النسل والتوريث عبر الأجيال. وباختصار، إن عبارة "أحفاد" تعكس فكرة السلسلة المستمرة للتناسل، في حين أن موت المسوخ يقطع هذه السلسلة المتصلة، وبذلك ينقطع نسله.

ذكر موضوع المسخ في عدة آيات، منها قوله سبحانه: ﴿وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَوْا مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ﴾.

والمسخ هو تحويل خلقٍ عن صورته إلى ما هو أقرب منها، يقال: مسخه الله قرداً<sup>(١)</sup>.

وسبب المسخ هو أن أناساً في الأمم الماضية ارتكبوا بعض المخالفات التي خالفوا بها أنبياءهم وأصروا على تلك المخالفات، فمسخهم الله تبارك، وتعالى على بعض الحيوانات الخبيثة، والذي يُمسَخ لا يعيش إلا أياماً ثلاثة، ثم يهلكه الله، فكل من مُسَخ على شكل حيوان من الحيوانات يقال لذلك الحيوان: ممسوخ.

والمسوخ جميعها لم تبق أكثر من ثلاثة أيام، ثم تموت، ولم تتوالد، وهذه الحيوانات على صورها، سميت مسوخاً على الاستعارة<sup>(٢)</sup>.

وفي مجمع البيان في تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ

(١) يُنظر: العين، للفراهيدي، ج ٤، ص ٢٠٦؛ والصحاح، للجوهري، ج ١، ص ٤٣١.

(٢) ينظر: مجمع البحرين، للطبري، ج ٢، ص ٤٤٣.

**اعْتَدُوا مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ** <sup>(١)</sup>: «عن ابن عباس، قال: فمسخهم الله تعالى عقوبة لهم، وكانوا يتعاونون، وبقوا ثلاثة أيام لم يأكلوا، ولم يشربوا، ولم يتناسلوا...» <sup>(٢)</sup>.

وقال العلامة المجلسي في البحار: **«وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَوْا مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ»**، وأن أصحاب السبت بقوا ثلاثة أيام لم يأكلوا، ولم يشربوا، ولم يتناسلوا، ثم أهلكهم الله تعالى» <sup>(٣)</sup>.

وعن ابن مسعود، قال: «قال رسول الله ﷺ: إن الله تعالى لم يمسح شيئا، فجعل له نسلا وعقبا» <sup>(٤)</sup>.

عن عبد الله بن الفضل، قال: «قلت لأبي عبد الله عليه السلام: قول الله عز وجل: **«وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَوْا مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ»** قال: إن أولئك مُسَخَّوْا ثلاثة أيام، ثم ماتوا، ولم يتناسلوا...» <sup>(٥)</sup>.

قال المأمون للإمام الرضا عليه السلام: «ما تقول في المسوخ؟ قال الرضا عليه السلام: أولئك قومٌ غضب الله عليهم، فمسخهم، فعاشوا ثلاثة أيام، ثم ماتوا، ولم يتناسلوا...» <sup>(٦)</sup>.

(١) البقرة: ٦٥.

(٢) تفسير مجمع البيان، للطبرسي، ج ١، ص ٢٤٨.

(٣) بحار الأنوار، ج ١٠٨، ص ١٨٢.

(٤) بحار الأنوار، ج ١٤، ص ٦٢.

(٥) بحار الأنوار، ج ٥٨، ص ١١٥.

(٦) بحار الأنوار، ج ٢٥، ص ١٣٦.



وعليه، يتبين أن المسوخ لا تتجاوز أعمارها ثلاثة أيام. وهذا يعني أنها لا تتمتع بمدة حياة طويلة تسمح لها بتكوين أجيال جديدة. فنستنتج أنه لا يوجد لدى المسوخ أيُّ أحفادٍ على الإطلاق، وذلك استناداً إلى الروايات والمصادر المذكورة سابقاً.

ويبقى السؤال: فما علاقة يهود اليوم بأولئك الذين مُسخوا قردةً وخنازير؟

الجواب: عند الإمعان في مصادر المسلمين سنةً وشيعة نجد بعض الروايات تصفهم بإخوان القردة، فقد جاء في مجمع البيان للطبرسي: «قال المفسرون: فلما نزلت هذه الآية عَيَّرَ المسلمون أهل الكتاب، وقالوا: يا إخوان القردة والخنازير، فنكسوا رؤوسهم، وافتضحوا»<sup>(١)</sup>.

وجاء في تفسير الطبري عن مجاهد في قوله تعالى: ﴿أَتَحَدِّثُونَهُمْ بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ﴾<sup>(٢)</sup> قال: «قام النبي صلى الله عليه وسلم يوم قريظة تحت حصونهم، فقال: «يا إخوان القردة، ويا إخوان الخنازير، ويا عبدة الطاغوت»<sup>(٣)</sup>.

وجاء في مسند أحمد عن أنس بن مالك، أنه قال: «إن اليهود دخلوا على النبي - صلى الله عليه وسلم - فقالوا: السام عليك.

(١) تفسير مجمع البيان، ج ٣، ص ٣٧١.

(٢) البقرة: ٧٦.

(٣) تفسير الطبري، ج ٢، ص ١٤٨.

فقال النبي - صلى الله عليه وسلم - : "السام عليكم". فقالت عائشة: السام عليكم يا إخوان القردة والخنازير ولعنة الله وغضبه، فقال: يا عائشة، مه، فقالت: يا رسول الله، أما سمعت ما قالوا؟ قال: أوما سمعت ما رددتُ عليهم، يا عائشة، لم يدخل الرفق في شيء إلا زانه، ولم ينزع من شيء إلا شانه»<sup>(١)</sup>.

فندلحظ أن لسان الروايات يخاطب اليهود بإخوان القردة لا أحفادهم.

والحمد لله أولاً وآخراً، وصلى الله، وسلّم على سيّدنا ونبيّنا محمّد وآله الطيّبين الطاهرين المعصومين المنتجبين.



(١) مسند أحمد بن حنبل، ج ٢١، ص ١٦٧.

## "الكاريزما" الاستثنائية لشخصية الإمام عليّ عليه السلام

المستشكل: سلمان إبراهيم

الاستشكال: لم نجد اليوم من يعظّم عليّاً رضي الله عنه دون الصحابة (أبي بكر وعمر وعثمان) إلا الرافضة؛ لأن عليّاً لا يملك كاريزما كما كان يملكها الصحابة، فما كان الناس يحبُّونه كما كان الأكثر منهم يحبون الصحابة، وهذا يدل على أنهم كانوا يتمتعون بكاريزما ينجذب إليها كلُّ من عرفهم، بخلاف عليٍّ، وحديث "حبّ عليٍّ من الإيمان، وبغضه من النفاق"، الهدف منه هو إسكات الناس عن عليٍّ بن أبي طالب.. فكفاكم جهلاً وتجاهلاً.

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله وكفى، وسلام على عباده الذين اصطفى، محمد وآله المطهرين..

استعمال الكلام العشوائي بغضّ النظر عن التنظيم هو من العادات الشائعة للجالسين في المقاهي، وليس للباحثين عن الحق، وتعمّد رمي الكلام بلا أدلة في سطور مضطربة هو للأشخاص المتشبّثين بآرائهم الشخصية والمتعصبين، وعلى رغم ذلك فنحن

سنردُّ على هذه الادعاءات؛ لأننا نسعى للمناقشة البناءة ونفع القراء الباحثين عن الحق.

وقبل أن ننطلق في الجواب، ينبغي أن نوضح معنى "الكاريزما".

"الكاريزما" هي كلمة إنجليزية شاع استعمالها بين المتحدثين باللغة العربية. وهي تشير إلى ما يميّز الشخص، ويمنحه حضوراً قوياً.

ضع في علمك أنّ تأثير "الكاريزما" يختلف بين الأفراد، فقد يكون إيجابياً في بعض الأحيان، وقد يكون سلبياً في أحيانٍ أخرى.

وضع في اعتبارك أنّ حبّ الأكثر والتأييد العامّ لشخصٍ ما ليسا مقياساً دقيقاً لتشخيص الكاريزما في تلك الشخصية. فآراء الأكثر واعتقاداتهم قد تتأثر بعوامل خارجية وتأثيرات إعلامية، فيحبون ما هو ضارٌّ لهم في الواقع، ويكرهون ما هو خيرٌ لهم. يؤكّد القرآن الكريم هذه الحقيقة قائلاً: ﴿وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾<sup>(١)</sup>، وهنا لا يمكننا الاعتماد على آراء الأكثر لتحديد ما إذا كان هذا الشخص يمتلك الجاذبية والتأثير الشخصي المميز أم لا، والقرآن الكريم يشدّد على هذه الفكرة عندما يقول: ﴿وَأَكْثَرُهُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ﴾<sup>(٢)</sup>، مما يشير إلى أنّ الأكثر من الناس قد يكونون

(١) البقرة: ٢١٦.

(٢) المؤمنون: ٧٠.

معارضين للحق، فلا يمكن جعل الأكثر مقياسًا لتشخيص الكاريزما في هذا الشخص أو ذاك.

وإذا فرضنا أن أبا بكر وعمر وعثمان كانوا يتمتعون بكاريزما لا تُقاوم، بحيث تجذب إليهم كل من يعرفهم، فلماذا لم تنجح تلك الكاريزما في جذب الشيعة إليهم؟ هل يعود السبب في ذلك إلى اختلاف الكاريزما نفسها؟ أي أن السنة يرون في أبي بكر وعمر وعثمان شخصيات تُلهم الآخرين، وتتمتع بـ "كاريزما"، بينما يحدث تباينٌ في تقدير الشيعة لتلك "الكاريزما"!! ومن هذا يتجلى بطلان زعمك، وينهار ما بنيته على أُسس ضعيفة وباطلة.

وإذا كنتَ تفتخر بحبِّ الناس للصحابة، فعليَّ محبُّه اللهُ ورسوله، وهذا هو الأمر الذي يتعدى الحب البشري المتقلَّب والعابر والمحدود. ونقطع بعدم وجود واحدٍ من الصحابة حظي بمثل هذا الحبِّ الإلهيِّ والنبوي الذي حظي به الإمام عليٌّ عليه السلام، فقد روى البخاري ومسلم في صحيحيهما -واللفظ للأول- عن ابن سعد، أنه قال: «قال النبي صلى الله عليه وسلم يوم خيبر: «لَأُعْطِينَ الرَّايَةَ غَدًا رَجُلًا، يَفْتَحُ عَلَيَّ يَدِيهِ، يَحُبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيُحِبُّهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ». فبات الناس ليلتهم: أيهم يعطى؟ فغدوا كلهم يرجونه، فقال: «أين علي؟». ف قيل: يشتكي عينيه، فبصق في عينيه، ودعاه، فبرأ كأن لم يكن به وجعٌ، فأعطاه، فقال: أقاتلهم حتى يكونوا مثلنا؟ فقال: «انفذ على رسلك حتى تنزل بساحتهم، ثم ادعهم إلى الإسلام،

وأخبرهم بما يجب عليهم، فوالله لأن يهدي الله رجلاً بك خير لك من أن يكون لك حُمْر النعم»<sup>(١)</sup>، وهذا الحديث من الأحاديث المتواترة عند جميع المسلمين سنة وشيعة.

ومعلوم أن من أحبه الله ألقى محبته على قلوب الناس، فقد روى الحكيم الترمذي في نوادره عن ابن عباس، قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ... ومن أحبه الله ألقى محبته على قلوب عباده، قال تعالى لموسى عليه السلام: وألقيت عليك محبة مني، فكان لا يراه أحدٌ إلا أحبه حتى فرعون اللعين...»<sup>(٢)</sup>.

وجاء في الحديث من رواية أبي هريرة، أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، قال: «إذا أحب الله العبد قال لجبريل: قد أحببت فلاناً، فيحبه جبريل، ثم ينادي في أهل السماء: إن الله قد أحب فلاناً فأحبه، ثم يوضع له القبول في الأرض...»<sup>(٣)</sup>.

ويقول ابن تيمية: «... ومن أحب الله أحب من يحبه، ومن أحبه الله فمحبوب محبوب محبوب، ومحبوب الله يحب الله، فمن أحب الله، فيحبه من أحب الله...»<sup>(٤)</sup>.

هذا، وإذا كان قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم في الصحيح الذي لا ريب فيه

(١) صحيح البخاري، ج ٣، ص ١٠٩٦، ت: البغا. صحيح مسلم، ج ٧، ص ١٢٢، ح ٢٤٠٧.

(٢) نوادر الأصول في أحاديث الرسول، ج ٢، ص ١٢٤.

(٣) البيان والتحصيل، للقرطبي، ج ١٧، ص ٣٤٠.

(٤) مجموع الفتاوى، ج ١١، ص ٥٢١.

لعليّ عليه السلام: «يا علي لا يحبك إلا مؤمنٌ، ولا يبغضك إلا منافق»<sup>(١)</sup>، بزعم المستشكل أنّ الهدف منه هو إسكات الناس عن عليّ بن أبي طالب عليه السلام، فنتيجة لذلك، يُفسّر قول رسول الله ﷺ: «حبُّ أبي بكر وعمر إيمان، وبغضهما كفر»<sup>(٢)</sup>، بأنه يسعى إلى إسكات الناس عنهما، وليس غير. وعلى وفق رؤيتك يثبت أن الشيخان لا يتمتعان بأيّ كاريزما، وهو خلاف مدّعاك.

وهكذا قوله ﷺ كما في صحيح البخاري: «الأنصار لا يحبهم إلا مؤمن، ولا يبغضهم إلا منافق، فمن أحبهم أحبه الله، ومن أبغضهم أبغضه الله»<sup>(٣)</sup>، فإنه على منهجك ورؤيتك يهدف هذا الحديث إلى إسكات الناس عن الأنصار!. وعلى هذا الأساس، يبدو أن الأنصار لا يتمتعون بكاريزما تجذب الناس إليهم!!

وفي هذا السياق، نلفت الأنظار سريعاً نحو نصّ تاريخي يرتبط بالموضوع، وهو المرسوم الذي كتبه معاوية بن أبي سفيان إلى عماله وولاته في جميع المدن، جاء فيه: «أن انظروا مَنْ قامت عليه البينة أنه يحب عليّاً وأهل بيت النبوة فامحوه من الديوان، وأسقطوا عطاءه ورزقه»<sup>(٤)</sup>، فإذا كان الناس لا يحبون عليّاً عليه السلام على الوجه الذي تدّعيه، فلماذا أصدر معاوية هذا المرسوم لعماله وولاته في المدن؟ إن

(١) صحيح مسلم، ج ١، ص ٦٠، ح ٧٨.

(٢) فضائل الصحابة، لأحمد بن حنبل، ج ١، ص ٣٣٩.

(٣) صحيح البخاري، ج ٣، ص ١٣٧٩.

(٤) موجز دائرة المعارف الإسلامية، ج ٢٠، ص ٦٤٤٦.



هذا المرسوم يكشف أنّ حبّ الناس لعلّي عليه السلام قد وصل إلى ذروته، مما أثار استفزاز معاوية، إلى درجة أنه فقد توازنه الاجتماعي، وأحدث اضطراباً في نظامه الحاكم، وعلى إثر ذلك، هدد بقطع العطاء عن أيّ شخصٍ يُظهر حبه لعلّي عليه السلام.

ومن يعظم عليّاً عليه السلام اليوم، ويحبه - بالإضافة إلى المسلمين عموماً والشيعية خصوصاً - أشخاصٌ ينتمون إلى عصورٍ تفصلهم عن عصر الإمام عشرات القرون، ومن بينهم من وُلِدَ، ونشأ في بيئات أخرى، لا تؤمن بدينه، ولا تسلك منهجه، ومع ذلك تأثروا بعظمة شخصيته، وانجذبوا إلى سموّ مواقفه، وسحرهم حكّمته وبلاغته كلماته. فعشقه، وأعلنوا حبهم له بكل جرأة واعتزاز، فوق رؤوس الأشهاد، وصدحت أقوالهم العادلة في أروقة التاريخ، وهتفت بها أرجاء الكون.

منهم الفيلسوف الإنجليزي كارليل، يقول في كتابه "محمد المثل الأعلى": «فإن عليّاً لا يمكننا سوى أن نحبه، ونعشقه، إذ هو شابٌّ ذو قدر عظيم، وروحه مرفوعة، ينبض قلبه بالرحمة والعطف، وتتأجّج في داخله نجدة وحماسة. إنه أشجع من الأسد، ولكن تلك الشجاعة ممتزجة بالركة واللين، واللفظ والرفّة والحنان»<sup>(١)</sup>.

ويقول ميخائيل نعيمة في تقديمه لكتاب "الإمام علي صوت العدالة الإنسانية" لجورج جرداق: «بطولات الإمام ما اقتصرت

(١) محمد المثل الأعلى، ترجمة محمد السباعي، ص ٣٤.

يومًا على ميادين الحرب، فقد كان بطلًا في صفاء بصيرته، وطهارة وجدانه وسحر بيانه، وحرارة إيمانه، وسموّ دَعَتِهِ، ونصرته للمحروم والمظلوم، وتعبُّده للحق أينما تجلّى له الحق»<sup>(١)</sup>.

ويقول شبلي شميل: «الإمام علي بن أبي طالب عظيم العظماء، نسخة مفردة لم يَر لها الشرق ولا الغرب صورة طبق الأصل لا قديمًا ولا حديثًا... فالتاريخ والحقيقة يشهدان أنه الضمير العملاق، الشهيد أبو الشهداء، وشخصية الشرق الخالدة، وماذا عليك يا دنيا لو حشدت قواك فأعطيت في كل زمن عليًا بعقله وقلبه ولسانه وذو فقاره!»<sup>(٢)</sup>.

ويقول الخليل بن أحمد الفراهيدي صاحب علم العروض في الإمام عليّ عليه السلام: «احتياج الكل إليه، واستغناؤه عن الكل دليلٌ على أنه إمام الكل»<sup>(٣)</sup>.

ويقول جبران خليل: «وما أقول في رجلٍ تحبه أهل الذمة على تكذيبهم بالنبوة، وتعظمه الفلاسفة على معاندتهم لأهل الملة، وتصور ملوك الفرنج والروم صورته في بيعها وبيوت عباداتها، وتصور ملوك الترك والديلم صورته على أسيافها»<sup>(٤)</sup>.

(١) الإمام علي صوت العدالة الإنسانية، ج ١، ص ٢٢.

(٢) صوت العدالة، ج ١، ص ٣٧ و ٤٩.

(٣) عبقرية الإمام، للدكتور مهدي محبوبة، ص ١٣٨.

(٤) الإمام عليّ صوت العدالة الإنسانية، ج ٥، ص ١٢١٣.

يقول الواقدي محمد بن إسحاق: «إن علياً عليه السلام كان من معجزات النبي صلى الله عليه وآله وسلم كالعصا لموسى، وإحياء الموتى لعيسى عليه السلام»<sup>(١)</sup>.

قال ابن أبي الحديد المعتزلي في شرح النهج: «انظر إلى الفصاحة كيف تعطي هذا الرجل قيادها، وتملكه زمامها... ف سبحانه الله من منح هذا الرجل هذه المزايا النفيسة والخصائص الشريفة، أن يكون غلام من أبناء عرب مكة لم يخالط الحكماء، وخرج أعرف بالحكمة من أفلاطون وأرسطو، ولم يعاشر أرباب الحكم الخلقية، وخرج أعرف بهذا الباب من سقراط، ولم يربّ بين الشجعان؛ لأن أهل مكة كانوا ذوي تجارة، وخرج أشجع من كل بشر مشى على الأرض. قيل لخلف الأحمر: أيما أشجع، علي أم عنبسة وبسطام؟ فقال: إنما يذكر عنبسة وبسطام مع البشر ومع الناس، لا مع من يرتفع عن هذه الطبقة. ف قيل له: فعلى كل حال، قال: والله، لو صاح في وجوههما لماتا قبل أن يحمل عليهما»<sup>(٢)</sup>.

وغيرهم كثير مما لا يسع هذا المختصر ذكرهم.

والحمد لله أولاً وآخراً، وصلى الله، وسلّم على سيّدنا ونبينا محمّد وآله الطيّبين الطاهرين المعصومين المنتجبين.

(١) الفهرست، لابن نديم، ص ١٢٧.

(٢) شرح نهج البلاغة، ج ١٦، ص ١٤٦.

## البسمة ليست تثليثًا

المستشكل: رفائيل داود

الإشكال: تعترضون علينا أن الله مثلث الأقانيم: أب وابن وروح قدّوس، وهذا من قولنا باسم الأب والابن والروح القدس ... ولا تعترضون على بسم الله الرحمن الرحيم، فهذا أيضًا ثالثًا، أيها المسلمون!!

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله وكفى، وسلام على عباده الذين اصطفى، محمد وآله المطهرين..

في الديانة المسيحية، تُعدُّ صيغة التسمية المشهورة هي "بسم الأب والابن والروح القدس"، ومن المعروف أن حرف العطف (الواو) هنا يقتضي المغايرة، ومن المعروف -أيضًا- أن أتباع الديانة المسيحية يعتقدون بأن الأب مختلفٌ عن الابن، والابن مختلفٌ عن الأب، والروح القدس مختلفٌ عن الابن والأب، فهم جميعًا مختلفون عن بعضهم. وبالمقابل، يقول القرآن الكريم: "بسم الله الرحمن الرحيم"، ولم يقل "بسم الله والرحمن والرحيم"، فلا يُمكن جعل البسمة تثليثًا مشابهًا لتثليثكم.

فالله تعالى هو الرحمن، وهو الرحيم، فهذه أسماؤه جل وعلا، وليست ثلاثة أشخاص أو أقانيم؛ بل إن الله سبحانه تسعة وتسعين اسماً، منها: الله، الرحمن، الرحيم.. فعلى مدّعاك يكون في الإسلام تسعة وتسعون إلهاً؟! ولم يدّع هذا الادّعاء حتى الذين كفروا بالله!

جاء في سورة الأعراف الآية (١٨٠): ﴿وَلِلّٰهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾.

وجاء في سورة الإسراء الآية (١١٠): ﴿قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ﴾.

وجاء في سورة الحشر الآيات (٢٣-٢٤): ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهِيمُنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ ﴿هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾.

والأقنوم في اللاهوت المسيحي هو إحدى طبائع الله في الثالوث. وتأتي كلمة "أقنوم" من اللغة السريانية، ولا يوجد ما يقابلها في اللغة العربية، وتحمل معاني متعددة، مثل "شخص" و"طبيعة" و"ذات" و"كيان" و"ماهية". فالمسيح -مثلاً- هو "أقنوم"، إذ يكون في الوقت نفسه إنساناً وإلهاً، فهو ابن مريم العذراء، وابن الله في

الوقت نفسه.

فإن كان الابن والأب والروح من جوهرٍ واحدٍ، فلمَ كان الأب  
أباً والابن ابناً، ولم يكن الابن أباً؟!!

ولمَ كان الروح روحاً، ولم يكن أباً أو ابناً، خاصّة وأنكم تقولون:  
إنّ الأقانيم متساوون في المجد والجوهر والقدرة والأزلية؟!.

وهنا نطرح السؤال الآتي: هل يمكن القول بأن الأشخاص  
الإلهيين في ذات الله شيءٌ واحد ومتعدد في آنٍ واحد؟!!

وإذا افترضنا تمثيل ذلك بالأرقام، فإن النتيجة تكون كالآتي:  
 $1 + 1 = 1$  و  $3$  في الوقت نفسه؟ فهل هذا اتساق منطقي، أو هو  
تناقض حقيقي؟!!

لذا، شككتُ بعض المصادر الدينية المسيحية والموسوعات  
العلمية في صحة عقيدة التثليث، فقد جاء في الموسوعة البريطانية  
تحت اسم "الثالوث" "Trinity": «لم تظهر كلمة الثالوث ولا وصف  
المعتقد في العهد الجديد، والمسيح وأتباعه لم يعارضوا الصيغة التي  
وردت في العهد القديم: "إِسْمَعْ يَا إِسْرَائِيلُ: الرَّبُّ إِلَهُنَا رَبٌّ وَاحِدٌ"<sup>(١)</sup>.  
ولكن المسيحيين الأوائل كان عليهم أن يوفقوا بين الاعتقاد بعودة  
المسيح، وبين الإيمان بأن قوة الله فيهم متمثلة في الروح القدس،  
ومعتقد الثالوث نما خلال عدة قرون محدثاً كثيراً من الجدل. وفي

مجمع "نيقية" عام ٣٢٥ تم الإقرار بأن الابن له نفس المادة مثل الأب (متحد معه في الجوهر) ولم يذكر الروح القدس إلا عابرًا، وفي عام ٣٨١ م دافع "أثناسيوس" عن قانون الإيمان الخاص بمجمع "نيقية"، وفي نهاية القرن الرابع أصبح معتقد الثالوث معتقدًا أساسيًا<sup>(١)</sup>.

وتناول توم هاربر في كتاب "من أجل المسيح" عقيدة التثليث بالنقد والتحليل، فقال: «إن الأمر الأكثر إحراجًا بالنسبة للكنيسة هو صعوبة إثبات أيّ تصريح يتعلق بالعقيدة من خلال وثائق العهد الجديد، وببساطة لا يمكننا أن نجد ذكرًا للعقيدة الثالوث في أي مكان من الكتاب المقدس. لقد كان للقديس بولس الفهم الأوسع لدور عيسى وشخصه، إلا أنه لم يقل: إن عيسى هو الله في أيّ مكان من كتاباته، كما أن عيسى نفسه لم يدّع صراحة أنه الأقنوم الثاني في الثالوث المقدس، وأنه مساوٍ لله تمامًا. وبما أنه كان يهوديًا تقيًا، فإنه كان سيصعق بمثل هذه الفكرة، ويذّبها عن نفسه.. إن هذا بحدّ ذاته سيئٌ للغاية»<sup>(٢)</sup>.

وجاء في قاموس الكتاب المقدس لجون ماكينزي: «تُعرّف الكنيسة الثالوث المقدّس على أن الإيمان بأنّ لله ثلاثة أقانيم، يتحدون في طبيعة واحدة. تم التوصل إلى هذا المعتقد بالتعريف أعلاه في القرن الرابع والخامس بعد الميلاد، وبذلك فهو ليس معتقدًا إنجيليًا بصفة

(١) الموسوعة البريطانية، ج ١١، ص ٩٢٨؛ إصدار: ١٥.

(٢) من أجل المسيح For Christ's Sake - توم هاربر Tom Harpur.



واضحة ورسمية»<sup>(١)</sup>.

ونقرأ أيضًا في ملحق أكسفورد للكتاب المقدس: «ولأن الثالوث المقدس من الأجزاء الهامة للعقيدة المسيحية الحالية، فإنه من الملفت للنظر أن هذا المصطلح لا يظهر في العهد الجديد، والمفهوم المطور للشركاء الثلاثة المتساوين في الألوهية - والموجود في صيغة قوانين الإيمان - لا يمكن ملاحظته بوضوح في حدود الشريعة الكنسية... على الرغم من أن مؤلفي العهد الجديد قد تحدثوا بشكل كبير عن الله وعيسى وروح كل منهما، فإنك لا تجد مؤلفًا واحدًا للعهد الجديد يشرح العلاقة بين الثلاثة في التفصيل الذي يتطرق إليه المؤلفون المسيحيون اللاحقون»<sup>(٢)</sup>.

ومن وجهة نظر آباء وكبار رجال الدين المسيحي بشأن الثالوث فإنه لا توجد أدلة كتابية على الثالوث، بالإضافة إلى عدم فهمهم له، قال بوسويه: «ولقد خلت الكتب المقدسة من تلك المعضلة حتى وقف آباء الكنيسة حائرين زمنًا طويلًا؛ لأن كلمة أقنوم لا توجد في قانون الإيمان الذي وضعه الرسل، ولا في قانون مجمع نيقية، وأخيرًا اتفق الآباء على أنه كلمة تعطي فكرة ما عن كائن لا يمكن تعريفه بأي وجه من الوجوه»<sup>(٣)</sup>.

وقال القديس أوغسطينوس: «عندما يراد البحث عن كلمة

(١) قاموس الكتاب المقدس، لجون ماكينزي، ص ٨٩٩.

(٢) ملحق أكسفورد للكتاب المقدس، بروس متجر ومايكل كوجان، ص ٧٨٢.

(٣) كتاب شمس البر، للقمص منسي يوحنا، ص ١١٨؛ مطبعة المحبة.

للإعراب بها عن الثلاثة في الله تعجز اللغة البشرية عن ذلك عجزاً  
أليماً<sup>(١)</sup>.

وبناءً على ذلك، يصبح الإيمان بالثالوث بغير نصوص كتابية  
وبما لا يقبله العقل.

والحمد لله أولاً وآخراً، وصلى الله، وسلّم على سيّدنا ونبينا محمّد  
وآله الطيّبين الطاهرين المعصومين المنتجبين.



## يزيد لم يقتل الحسين!! اعتراض ونفي يُسيء للعقول ويستخف بها

المستشكل: الشيخ خالد إسماعيل

الاستشكال: يزيد لم يكن قاتلاً للحسين، ولم يأمر بقتله، ولا حمل رأسه إليه ليوضع بين يديه، ولا نكت بالقضيب ثناياه، بل الذي جرى منه ذلك هو عبيد الله بن زياد، ولا طيف برأسه في الدنيا، ولا سُبِي أحدٌ من أهل الحسين، ونحن لا نقول في يزيد إلا كما قاله شيخ الإسلام ابن تيمية: كان ملكاً من ملوك المسلمين، له حسنات وسيئات، ولم يكن كافراً.

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله وكفى، وسلام على عباده الذين اصطفى، محمد وآله المطهرين..

يزيد لم يكن قاتلاً للحسين! هذا الادعاء يُعدُّ اعتراضاً ونفيًا يُسيء للعقول، ويستخف بها. إنه يشبه من يحاول إثبات أن الشمس ليست سبباً لوجود النهار، وهو تصرّحٌ يتنافى تماماً مع الحقائق التاريخية المعروفة والأدلة الموثوقة المتاحة.

ومهما تعددت، وتنوعت الادعاءات، فإنها لن تغير الحقائق الثابتة؛ فالأحداث التاريخية البارزة لم تُنقل إلينا عن طريق أفرادٍ أو آحاد البشر، بل نُقلت عن طريق جماعات وشهود ومؤرخين شهدوا هذه الأحداث، وسمعوا عنها، وسجلوا تفاصيلها.

فتبرير عدم قتل يزيد بن معاوية (عليهما لعائن الله)، للحسين عليه السلام، يُعدّ محاولةً يائسة وبائسة تجاوزها الزمن، ولم يعد يحظى بالقبول بين عقلاء المسلمين الواعين، بل أصبح هذا التبرير مجرد خيال يُروى لإسكات صوت الحقيقة وتجاهل الحقائق التاريخية والأدلة الموثوقة. فقد قال الشبراوي في كتابه "الإتحاف بحب الأشراف"، بعد أن ذكر أعمال يزيد (لعنه الله): «ولا يشك عاقلٌ أن يزيد بن معاوية هو القاتل للحسين»<sup>(١)</sup>.

وبعد أن تضيّقت عليهم مجالات التبرير، وتضاءلت فرصهم في التهرب من مواجهة الحقائق، اضطروا إلى التنازل والتراجع عن مبرراتهم اليائسة، واعترفوا بذلك، ولكن بطريقة تبرير مضحكة ومبكية في آنٍ واحد، وهي أن يزيد (لعنه الله) لم يكن راضيًا عن قتل الحسين عليه السلام ولم يأمر بذلك. هذا التبرير الجديد يُظهر عجزهم عن تقديم تبرير منطقيٍّ ومقبول لأفعال يزيد (لعنه الله) في حقّ الحسين عليه السلام.

وعلى رغم ذلك، يعترف كبار علماء أهل السنة بتواتر رضا

(١) الإتحاف بحب الأشراف، ص ٦٢.

يزيد (لعنه الله) عن قتل الحسين عليه السلام، ومنهم التفتازاني الذي يقول في "شرح العقائد النسفية": «والحق أن رضاء يزيد بقتل الحسين رضي الله عنه واستبشاره بذلك وإهانته أهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم مما تواتر معناه وإن كان تفاصيلها آحادًا، فنحن لا نتوقف في شأنه، بل في إيمانه، لعنة الله عليه وعلى أنصاره وأعوانه»<sup>(١)</sup>.

ويقول الألوسي في "روح المعاني": «...الطامة الكبرى ما فعله [يزيد] بأهل البيت عليهم السلام، ورضاه بقتل الحسين على جده و(عليه الصلاة والسلام) واستبشاره بذلك، وإهانته لأهل بيته مما تواتر معناه وإن كانت تفاصيله آحادًا»<sup>(٢)</sup>.

وتواتر معنى رضا يزيد (لعنه الله) بقتل الحسين عليه السلام دفعهم إلى الاعتراف بهذا الأمر، ومع ذلك، قدموا مبررًا ثالثًا يثير السخرية والاستهجان، وهو أن يزيد (لعنه الله) أمر بقتل الحسين عليه السلام ولكنه لم يشارك في تنفيذه مباشرةً. وبناءً على ذلك، استنتجوا أن يزيد (لعنه الله) ليس القاتل الفعلي للحسين عليه السلام.

إذاً، في نظر هؤلاء الشاذمة أن الأمر بالقتل ليس قاتلاً!! فيزيد بن معاوية (عليهما لعائن الله) ليس هو قاتل الحسين عليه السلام في نظرهم!! وعلى رغم ذلك نجد أن كبار علماء أهل السنة يقولون: إن الأمر بالقتل قاتل، ومنهم ابن أبي الحديد، أحد أبرز علماء وكتاب المعتزلة

(١) شرح العقائد النسفية، للتفتازاني، ص ١٨٠-١٨١.

(٢) روح المعاني، ج ١٣، ص ٢٢٧-٢٢٨.

في عصره، الذي يقول: «الأمر بالقتل قاتل، ولزوم كونه قاتلاً لكونه أمراً، وهذا اللزوم عرفيٌّ، إذ يقال في العرف للأمر بالقتل: قاتل، والأمر شريكُ الفاعل وإن كان القاتل في اللغة هو المباشر للفعل والذي صدر عنه»<sup>(١)</sup>؛ لذا يقول الشبراوي في "الإتحاف" بعد أن أكد بأن يزيد (لعنه الله) هو قاتل الحسين عليه السلام: «...لأنه هو الذي ندب عبيد الله بن زياد لقتل الحسين»<sup>(٢)</sup>.

ففي العادة، لا يُعدُّ الشخص الذي يأمر بالقتل بريئاً من تبعات هذه الجريمة، بل يعد قاتلاً، وهذا ما علله الشبراوي.

وبناء على ذلك حكم نجم الدين النسفي على يزيد بن معاوية (عليهما لعائن الله) بالكفر، فقال في كتابه "العقائد النسفية": «إنه كفر حين أمر بقتل «الحسين» - رضي الله عنه»<sup>(٣)</sup>.

وقال القسطلاني في شرحه لصحيح البخاري: «وقد أطلق بعضهم فيما نقله المولى سعد الدين اللعن على يزيد لما أنه كفر حين أمر بقتل الحسين، واتفقوا على جواز اللعن على من قتله، أو أمر به، أو أجازته، ورضي به»<sup>(٤)</sup>.

ونعرض للقارئ نصوصاً صريحة تؤكد أن قتل الحسين عليه السلام قد

(١) شرح نهج البلاغة، لابن أبي الحديد، ج ٢، ص ٥٤.

(٢) الإتحاف بحب الأشراف، ص ٦٢.

(٣) العقائد النسفية، ص ١٠٣.

(٤) إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، ج ٥، ص ١٠٤.

تَمَّ بِأَمْرِ مُبَاشِرٍ مِنْ يَزِيدَ بْنِ مَعَاوِيَةَ (عَلَيْهِمَا لَعْنَتُنِ اللَّهُ):

قال بن كثير في "البداية والنهاية": «وقد أخطأ يزيد خطأ فاحشاً في قوله لمسلم بن عقبة أن يبيح المدينة ثلاثة أيام، وهذا خطأ كبير فاحش مع ما انضم إلى ذلك من قتل خلق من الصحابة وأبنائهم، وقد تقدّم أنه قَتَلَ الحسين وأصحابه على يدي عبيد الله بن زياد»<sup>(١)</sup>.

وقال الذهبي في "تاريخ الإسلام": «ولما فعل يزيد بأهل المدينة ما فعل، وقَتَلَ الحسين وإخوته وآله، وشرب يزيد الخمر، وارتكب أشياء منكراً بغضه الناس، وخرج عليه غير واحد، ولم يبارك الله في عمره»<sup>(٢)</sup>.

قال الآلوسي في روح المعاني: «وأنا أذهب إلى جواز لعن مثله على التعيين، ولو لم يتصور أن يكون له مثل الفاسقين، والظاهر أنه لم يتب، واحتمال توبته أضعف من إيمانه، ويلحق (به) ابن زياد، وابن سعد، وجماعة، فلعنة الله عز وجل عليهم أجمعين، وعلى أنصارهم وأعوانهم وشيعتهم ومن مآل إليهم إلى يوم الدين ما دمعت عين على أبي عبد الله الحسين»<sup>(٣)</sup>.

وقال الجاحظ في رسائله: «إنَّ الجرائم التي ارتكبتها يزيد من قتله للإمام الحسين عليه السلام وإخافته لأهل المدينة، وخرابه الكعبة وأسرهِ لبنات رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وضربه ثانياً الحسين عليه السلام بالعصا، ألا تُعدُّ

(١) البداية والنهاية، ج ٨، ص ٢٢٢.

(٢) تاريخ الإسلام، ج ٢، ص ٥٩١، ط. دار الغرب الإسلامي - بيروت.

(٣) روح المعاني، ج ١٣، ص ٢٢٩.



دليلاً على قساوته وعداوته وكرهه وحقده وعناده ونفاقه، أم إنها تدلّ على محبته وإخلاصه للنبي ﷺ وآله عليه السلام؟! ... وعلى أيّ حال فهذه الأعمال مصداق لفسقه وضلاله ، فهو فاسق ملعون ، وكلّ من منع من لعنه فهو ملعون»<sup>(١)</sup>.

وقال أيضاً: «ثمّ الذي كان من يزيد ابنه ومن عمّاله وأهل نصرته ، ثمّ غزو مَكّة، ورمي الكعبة، واستباحة المدينة، وقتل الحسين عليه السلام في أكثر أهل بيته، مصابيح الظلام، وأوتاد الإسلام، بعد الذي أعطى من نفسه من تفريق أتباعه، والرجوع إلى داره وحرمة، أو الذّهاب في الأرض حتّى لا يُحسّ به، أو المقام حيث أمر به، فأبوا إلاّ قتله والنّزول على حكمهم»<sup>(٢)</sup>.

وقال سبط ابن الجوزي في تذكرة الخواص: «قلت: والذي يدلّ على هذا أنّه استدعى ابن زياد إليه، وأعطاه أموالاً كثيرة، وتحفّاً عظيمة، وقرب مجلسه، ورفع منزلته، وأدخله على نسائه، وجعله نديمه، وسكر ليلة، وقال للمغني: غنّ. ثمّ قال يزيد بديهاً:

اسقني شربةً تروّي فؤادي      ثمّ ملّ فاسقٍ مثّلها ابن زياد  
صاحب السرّ والأمانة عندي      ولتسديد مغنمي وجهادي  
قاتل الخارجي أعني حسينا      ومبيد الأعداء والحساد»<sup>(٣)</sup>.

(١) رسائل الجاحظ، ص ٢٩٨.

(٢) المصدر نفسه، ص ٤٦٥.

(٣) تذكرة الخواص، ص ٢٦٠.

وقال المناوي في فيض القدير: «ومن مجازفات ابن العربي أنه... أَلَّفَ كتاباً في شأن مولانا الحسين عليه السلام، وأخزى شأنه، زعم فيه: أن يزيد قتله بحق بسيف جدّه، نعوذ بالله من الخذلان...»<sup>(١)</sup>، فابن العربي المخذول يؤكد أن يزيد (لعنه الله) هو من قتل الحسين عليه السلام.

وذكر الطبري في تاريخه، وابن أبي الحديد المعتزلي في شرح النهج، قول المعتضد الخليفة العباسي في النقد والذم على بني أمية، وعندما وصل إلى ذكر يزيد بن معاوية (عليهما لعائن الله)، قال: «ثم من أغلظ ما انتهك، وأعظم ما اخترم "سفكه دم الحسين" بن علي وابن فاطمة بنت رسول الله ص مع موقعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم ومكانه منه ومنزلته من الدين والفضل، وشهادة رسول الله ص له ولأخيه بسيادة شباب أهل الجنة، اجترأ على الله، وكفراً بدينه، وعداوة لرسوله، ومجاهدة لعترته، واستهانة بحرمة، فكأنما يقتل به وبأهل بيته قومًا من كفار أهل الترك والديلم، لا يخاف من الله نقمه، ولا يرقب منه سطوه، فبتر الله عمره، واجتث أصله وفرعه، وسلبه ما تحت يده، وأعد له من عذابه وعقوبته ما استحقه من الله بمعصيته»<sup>(٢)</sup>.

وروى يعقوب بن سفيان الفسوي في "المعرفة والتاريخ" جواب ابن عباس على كتاب يزيد بن معاوية مخاطباً له قائلاً: «...وقد قتلت حسيناً رضي الله عنه وفتيان عبد المطلب مصابيح الهدى ونجوم

(١) فيض القدير، المناوي، ج ٥، ص ٢٤٦؛ الجامع الصغير للسيوطي، ج ١، ص ٣٦٥.

(٢) تاريخ الطبري، ج ١٠، ص ٦١؛ شرح نهج البلاغة، ج ١٥، ص ١٧٨.

الأعلام، غادرتهم خيولك بأمرك في صعيدٍ واحد مزملين بالدماء مسلوبين بالعراء، لا مكفنين ولا موسدين، تسفوا عليهم الرياح، وتتأبهم عرج الضباع، حتى أتاح الله عز وجل لهم بقوم لم يشركوا في دمائهم، كفنهم وأجنوهم، وبى وبهم والله غررت، وجلست مجلسك الذي جلست، فما أنسى من الأشياء فلست بناسٍ اطرادك حسينا رضي الله عنه من حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى حرم الله عز وجل وتسييرك إليه الرجال لتقتله في الحرم، فما زلت بذلك وعلى ذلك حتى أشخصته من مكة إلى العراق، فخرج خائفاً يترقب، فتزلزلت به خيلك عداوةً منك لله عز وجل ولرسوله ولأهل بيته الذين أذهب الله عنهم الرجس، وطهرهم تطهيراً، أولئك لا كأبائكم الجلاف الحفاة أكباد الحمير، فطلب إليكم المودعة، وسألكم الرجعة، فاغتنمتم قلة أنصاره واستئصال أهل بيته، فتعاونتم عليه كأنكم قتلتم أهل بيت من الترك»<sup>(١)</sup>.

ونقل البلاذري -أيضاً- رسالة ابن عباس إلى يزيد بن معاوية: «من عبد الله بن عباس إلى يزيد بن معاوية. أما بعد ... وأنت قتلت حسينا بفيك الكثكث، ولك الأثلب ... لا تحسبني لا أبالك نسيث قتلك حسينا وفتيان بني عبد المطلب مصاييح الدجى ونجوم الأعلام، غادرهم جنودك مصرعين في صعيدٍ واحد مزملين بالتراب مسلوبين بالعراء لا مكفنين، تسفي عليهم الرياح، وتعاورهم الذئاب، وتتأبهم عرج الضباع حتى أتاح الله لهم أقواماً لم يشتركوا في دمائهم

(١) المعرفة والتاريخ، ج ١، ص ٥٣١-٥٣٢.

فأجنوهم في أكفانهم ، وبني والله وبهم عززت، وجلست مجلسك الذي جلست يا يزيد»<sup>(١)</sup>.

ونقل أبو المؤيد بن أحمد المكي أخطب خوارزم في كتابه "مقتل الحسين" نصًّا جاء فيه: «ثم أقبل الحرب بن يزيد، فنزل في أصحابه حذاء الحسين، وكتب إلى ابن زياد يُخبره بنزول الحسين بكربلاء، فكتب ابن زياد للحسين: أما بعد يا حسين فقد بلغني نزولك «كربلاء» وقد كتب إليَّ أمير المؤمنين - يزيد - أن لا أتوسد الوثير، ولا أشبع من الخمير حتى ألحقك باللطيف الخبير أو ترجع إلى حكمي وحكم يزيد»<sup>(٢)</sup>.

ونقل كل من الطبري في تاريخه، وابن الجوزي في تذكرته وابن كثير في البداية والنهاية، ما نصه: «لما قتل عبيد الله بن زياد الحسين بن علي وبني أبيه بعث برؤوسهم إلى يزيد بن معاوية، فسَرَّ بقتلهم أولاً، وحسنت بذلك منزلة عبيد الله عنده»<sup>(٣)</sup>.

وأكد السيوطي في "تاريخ الخلفاء" سرور يزيد بمقدم رأس الحسين عليه السلام ورؤوس أصحابه، فقال: «ولما قتل الحسين وبنو أبيه

(١) أنساب الأشراف، للبلاذري، ج ٥، ص ٣٠٦؛ المعجم الكبير، للطبراني، ج ١٠، ص ٢٤١؛ مجمع الزوائد، ج ٧، ص ٢٥٠-٢٥١.

(٢) مقتل الحسين للخوارزمي، ج ١، ص ٣٤٠، ونقل نص الكتاب ابن أعثم في كتاب الفتوح، وهو من أعلام القرن الرابع الهجري، ج ٥، ص ١٥٠.

(٣) تاريخ الطبري، ج ٤، ص ٣٨٨-٣٨٩، تذكرة الخواص، لسبط بن الجوزي، ص ٢٣٨، البداية والنهاية، لابن كثير، ج ٨، ص ٢٥٤.

بعث ابن زياد برؤوسهم إلى يزيد، فسُرَّ بقتلهم...»<sup>(١)</sup>.

وقال أبو بكر الدواداري في كنز الدرر: «وأجمع أهل التاريخ أنه لما وصل الرأس إلى يزيد بن معاوية وضع بين يديه، ففرع ثناياه بقضيب. ثم قال: لقد كان حسين حسن المتسم، وأنشد أبياتاً مشهورة تداولتها الرواة في توارخهم، من جملتها يقول:

ليت أشياخي ببدرٍ شهدوا      وقعة الخزرج من وقع الأسل

قد قتلنا القوم من ساداتهم      وعدلناها ببدر فاعتدل»<sup>(٢)</sup>.

وذكر ابن الأثير في الكامل، وكذلك الطبري في تاريخه ما نصه، ونص ما جاء في الكامل: «إن آل الحسين لما وصلوا الكوفة حبسهم ابن زياد، وأرسل إلى يزيد بالخبر، فبينما هم في الحبس إذ سقط عليهم حجر فيه كتاب مربوط، وفيه: أن البريد سار بأمركم إلى يزيد، فيصل يوم كذا، ويعود يوم كذا، فإن سمعتم التكبير، فأيقنوا بالقتل، وإن لم تسمعوا تكبيراً فهو الأمان... ثم جاء البريد بأمر يزيد بإرسالهم، فدعا ابن زياد...»<sup>(٣)</sup>.

ومن هذا النص يتبين بوضوح تام أن ابن زياد (لعنه الله) لم يُصدر أمراً إلا بعد مراجعته ليزيد بن معاوية (عليهما لعائن الله)؛ وذلك لأن إرسال عائلة الحسين عليه السلام إلى الشام أو فك أسرهم لم يكن

(١) تاريخ الخلفاء، ص ٢٠٨.

(٢) كنز الدرر وجامع الغرر، ج ٤، ص ٩٣.

(٣) الكامل في التاريخ، ج ٣، ص ٢٩٨؛ تاريخ الطبري، ج ٤، ص ٢٥٤.

أخطر من قتل الحسين عليه السلام. ومن هنا يتضح أن قتل الحسين عليه السلام والتمثيل بجسده كان بإيعاز من يزيد بن معاوية (عليهما لعائن الله).

إذاً، هذه النصوص التي ذكرناها بعضها يُعبرُّ بأجلى وأوضح تعبير عن أن قتل الحسين عليه السلام كان بأمر مُباشِر من يزيد بن معاوية (عليهما لعائن الله).

والحمد لله أولاً وآخراً، وصلى الله، وسلّم على سيّدنا ونبينا محمّد وآله الطيّبين الطاهرين المعصومين المنتجبين.



## الإمام الحسين عليه السلام ونداء النصر

السائل: زينب مرتضى

السؤال: في ليلة العاشر من محرم، أذن الإمام الحسين عليه السلام لأصحابه بالتخلي عنه، على رغم أنه طلب النصر في يوم العاشر، ونادى قائلاً: "أ لا من ناصرٍ ينصرنا؟! " فما جوابكم؟

الجواب :

بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله وكفى، وسلام على عباده الذين اصطفى، محمد وآله المطهرين ..

إن الإمام الحسين عليه السلام كان على علم تامّ بأنّ معركته مع أعدائه لا تتعلق بالنواحي المادية، إذ لم يكن التفوّق من ناحية العدد لصالحه بأيّ حالٍ من الأحوال، فكيف يمكن أن يواجه سبعون شخصاً فقط من أنصاره جيشاً يبلغ عدده ثلاثين ألفاً على الأقل، كما ذكرت الروايات الموثوقة؟!

إن المعركة التي خاضها الإمام الحسين عليه السلام في كربلاء كانت معركة في البعد المعنوي والروحيّ. وقد عبّر عليه السلام عن ذلك عندما



قال لبني هاشم الذين بقوا في المدينة قبل أن يتوجه إلى كربلاء: «من لحق بي منكم استشهد، ومن تخلف عني لم يبلغ الفتح»<sup>(١)</sup>. يعني هنا الفتح الروحي والانتصار الذي سيكتسبه باستشهاده وتضحيته وصموده ضد الظلم والاضطهاد، وهو الذي سيبقى حيًّا في قلوب المؤمنين، ويترجم بقوة المعنى في التاريخ والثقافة والفكر للأجيال اللاحقة.

ومن هذا المنطلق كان الإمام الحسين عليه السلام حريصًا جدًا على أن يكون له أنصارٌ يملكون قلوبًا كزبر الحديد، يُذهلون الدنيا بصمودهم وولائهم. وأن يكونوا قدوةً للأبطال والثائرين على مر الزمن. وأن أيَّ ضعفٍ أو جبن أو تخاذلٍ في يوم العاشر سيفسد خطته المحكمة التي أعدها.

لذلك، سمح لأصحابه بالتخلي عنه ليلة العاشر من المحرم؛ لأن المواجهة تتطلب رجالاً من نوعٍ خاصٍّ. ومن كان يجد في نفسه القدرة على المشاركة في القتال، فإنه سيظل معه حتمًا، ولن يتخلى عن إمامه الحسين عليه السلام، وأما من يشعر بالضعف وعدم القدرة على المقاومة، فإنه سينسحب، وبذلك لن يضرَّ الثورة بضعفه في ساحة الحرب.

باختصارٍ، كان الإمام الحسين عليه السلام يُدرك قوة أثر الأبطال والمقاتلين في إحداث التغيير والثورة، ولهذا السبب منح حرية الاختيار

(١) بصائر الدرجات، ص ٥٠٢.

لأصحابه للمشاركة في المعركة على وفق قدراتهم واستعداداتهم.

وبعد أن قامت الثورة بوظيفتها في التصدي والصمود في يوم العاشر، وقدمت التضحيات والشهداء في نصره الدين، أصبح الموقف المعنوي لجهة الإمام الحسين عليه السلام قويًا جدًا. وبهذا الوضع المستقر، لم يكن الإمام عليه السلام يخشى من انهيار ثورته، وطلبه عليه السلام للنصرة في هذا التوقيت - وهو اليوم العاشر - يفهم منه عدة أمور:

«الأمر الأول: طلب الناصر ممن يُولد، ويوجد خلال الأجيال، ليكون محبًا للحسين عليه السلام، سائرًا في طريقه، مضيًا في سبيل دينه بمقدار ما يقتضيه حاله، وكلُّ من كان كذلك - في أي زمان ومكان - فقد أجاب الحسين عليه السلام للنصرة.

الأمر الثاني: طلب الناصر من البشر الموجودين في ذلك العصر، وتذكيرهم بمسؤوليتهم الكبرى المباشرة في الذبّ عن إمامهم المعصوم عليه السلام أمام الله عز وجل، وذلك يكون موازيًا لمضمون ما ورد من أن: «من سمع واعيتنا، ولم ينصرنا أكبه الله على منخريه في النار».

الأمر الثالث: طلب الناصر من الجيش المعادي الواقف أمامه في ذلك الحين؛ وذلك لنتيجتين: لأنهم كلهم حين يسمعون ذلك، فإما أن يستجيب منهم أحدٌ أو لا، فإن لم يستجب كان هذا النداء حجة عليه وقهرًا له في الآخرة، وتركيزًا لوجوب عقابه، وإن استجاب بعضهم كان ذلك النداء رحمةً له وسببًا لتوبته وهدايته، كما تاب

الحرُّ الرياحيُّ رضوان الله عليه ساعتئذ، وأثر هذا النداء في نفسه تأثيره الصحيح»<sup>(١)</sup>.

والحمد لله أولاً وآخراً، وصلى الله، وسلّم على سيّدنا ونبينا محمّد وآله الطيّبين الطاهرين المعصومين المنتجبين.



(١) أضواء على ثورة الحسين عليه السلام، ص ١٢٠-١٢١.

## حضور معجز للإمام السجاد عليه السلام في كربلاء لدفن الأجساد الطاهرة

السائل: نبيل الواسطي

السؤال: كيف تمكّن الإمام السجاد عليه السلام من العودة إلى كربلاء لدفن جسد أبيه الحسين عليه السلام وأهل بيته وأنصاره، على رغم الظروف الصعبة التي واجهها عند بني أمية؟ وما الطريقة التي استخدمها للعودة إلى مكانه بعد دفنهم؟ وهل لحظ السجانون غيابه عند العودة؟

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله وكفى، وسلام على عباده الذين اصطفى، محمد وآله المطهرين..

هذه الحادثة قد تثير استغراب بعض الأشخاص الذين لم يؤلوا انتباهًا كافيًا لآيات القرآن الكريم. ولكن عندما يلقون نظرة تدبر في آياته، يكتشفون أنه قد حدث مع الأنبياء وغير الأنبياء مواقف أكثر غرابة من تلك التي حدثت مع الإمام السجاد عليه السلام. ومن بين هذه المواقف، قصة "الذي كان عنده علم من الكتاب"، وهو آصف بن برخيا الذي أحضر عرش بلقيس من اليمن إلى بيت المقدس قبل

أن يَرتدَّ طرفُ نبيِّ الله سليمان عليه السلام في قوله تعالى: ﴿قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ فَلَمَّا رَآهُ مُسْتَقِرًّا عِنْدَهُ قَالَ هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي﴾<sup>(١)</sup>، وأكد القرطبي في تفسيره على أن الذي كان عنده علمٌ من الكتاب هو "آصف بن برخيا" وهو قول أكثر المفسرين، قائلًا: «أكثر المفسرين على أن الذي عنده علمٌ من الكتاب آصف بن برخيا، وهو من بني إسرائيل، وكان صديقًا يحفظ اسم الله الأعظم الذي إذا سئل به أعطى»<sup>(٢)</sup>.

وقال الطبري في تفسيره: «حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق: "قال عفريت" لسليمان "أنا آتيك به قبل أن تقوم من مقامك، وإني عليه لقويٌّ أمين" فزعموا أن سليمان بن داود قال: أبتغي أعجل من هذا، فقال آصف بن برخيا، وكان صديقًا يعلم الاسم الأعظم الذي إذا دُعي الله به أجاب، وإذا سُئل به أعطى: "أنا" يا نبي الله "آتيك به قبل أن يَرتدَّ إليك طرفك"»<sup>(٣)</sup>.

وهكذا أكد البغوي في تفسيره بأنه قول أكثر المفسرين: «وقال أكثر المفسرين: هو آصف بن برخيا، وكان صديقًا يعلم اسم الله الأعظم الذي إذا دُعي به أجاب، وإذا سُئل به أعطى»<sup>(٤)</sup>.

و"آصف بن برخيا" كان وزيرًا لسليمان عليه السلام ولم يكن نبيًّا كما

(١) النمل: ٤٠.

(٢) الجامع لأحكام القرآن، ج ١٣، ص ٢٠٤.

(٣) تفسير الطبري، ج ١٩، ص ٤٦٦.

(٤) تفسير البغوي، ج ٦، ص ١٦٤.

هو ثابت في "موسوعة الوافي" للكاشاني، و"البداية والنهاية" لابن كثير وغيرهما<sup>(١)</sup>.

وهذا الفعل الذي قام به "آصف بن برخيا" بإحضار عرش بلقيس في طرفة عين يعدّ تجلياً للولاية التكوينية التي منحها الله له. والقول بالولاية التكوينية لغير الأنبياء هو أمر ثابت كتاباً وسنة.

والمراد بالولاية التكوينية هو أن الله سبحانه وتعالى يمنح النبيّ أو الوليّ القدرة على التصرف في الظاهرة الكونية خلاف نظام العليّة المتعارف، ممّا لا يتنافى والاختيار في التكليف للناس، وذلك كما في إعطاء القدرة لنبي الله داود عليه السلام في تليين الحديد بيديه المجردتين وعمل دروع سابغات يعتاش منها.

قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ مِنَّا فَضْلًا يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ وَالنَّالَهُ الْحَدِيدَ ﴿١﴾ أَنْ اْعْمَلْ سَابِغَاتٍ وَقَدِّرْ فِي السَّرْدِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾<sup>(٢)</sup>.

قال ابن كثير في «البداية والنهاية»: «وأما إلانة الحديد بغير نارٍ كما يُلَيِّنُ العجين في يده، فكان يصنع هذه الدروع الداودية، وهي الزرديات السابغات، وأمره الله تعالى بنفسه بعملها، «وقدر في السرد» أي ألا يدق المسار، فيعلق، ولا يعظله فيفصم، كما جاء في

(١) الوافي، للكاشاني، ج ٣، ص ٦٢١؛ البداية والنهاية، لابن كثير، ج ٢، ص ٢٨.

(٢) سبأ: ١٠-١١.

البخاري»<sup>(١)</sup>.

وأيضاً كما في إحياء الموتى وخلق الطير من الطين وإبراء الأكمه والأبرص لنبي الله عيسى عليه السلام، قال تعالى حكاية عن عيسى عليه السلام: ﴿أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ أَنِّي أَخْلُقُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَأُحْيِي الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللَّهِ﴾<sup>(٢)</sup>.

فالولاية التكوينية هي قدرة إعجازية، يمنحها المولى سبحانه لأنبيائه وأوليائه، وهي قد تمنح تفضلاً منه سبحانه على المتقين من عباده كما هو مقتضى الحديث الصحيح الوارد في البخاري وغيره: «وما يزال عبدي يتقرب إليَّ بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته كنتُ سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يُبصر به، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها، وإن سألني لأعطينه، ولئن استعاذني لأعيذنه»<sup>(٣)</sup>.

ورواه بلفظه ثقة الإسلام الكليني في "أصول الكافي" بسنده عن الإمام الصادق جعفر بن محمد عليه السلام عن جده رسول الله صلوات الله وآله وسلامه عن الله عز وجل<sup>(٤)</sup>.

(١) البداية والنهاية، ج ٦، ص ٣١٨.

(٢) آل عمران: ٤٩.

(٣) صحيح البخاري، ج ٧، ص ١٩٠.

(٤) أصول الكافي، ج ٢، ص ٣٥٢، الحديث السابع.



ويقول ابن تيمية في "مجموع الفتاوى": «وقد جاء في الأثر: يا عبدي، أنا أقول للشيء: كن، فيكون، أطعني أجعلك تقول للشيء: كن، فيكون، يا عبدي، أنا الحي الذي لا يموت، أطعني أجعلك حيًّا لا تموت. وفي أثرٍ أنَّ المؤمن تأتيه التحف من الله من الحي الذي لا يموت إلى الحي الذي لا يموت، فهذه غايةٌ ليس وراءها مرمى، كيف لا؟ وهو بالله يسمع، وبه يبصر، وبه يبطش، وبه يمشي، فلا يقوم لقوته قوة»<sup>(١)</sup>.

إذاً، موضوع الولاية التكوينية والمنح الربانية التي يمنحها الله لعباده المتقين في التصرف في الظاهرة الكونية، بخلاف المعارف، هو أمر مسلم وثابت في القرآن الكريم والسنة الشريفة وأقوال العلماء من الفريقين.

وبلحاظ ما تقدّم نقول: ثبت في مروياتنا أنَّ الله عزَّ وجل قد منح أئمة أهل البيت عليهم السلام الولاية التكوينية، وثبت في مروياتنا -أيضاً- أنَّ الإمام المعصوم لا يلي أمره عند وفاته من تغسيل أو دفن ونحو ذلك إلاَّ إمام معصوم<sup>(٢)</sup>.

وفي خصوص دفن الإمام السجاد عليه السلام لأبيه الإمام الحسين عليه السلام فقد وردت جملةٌ من الروايات تفيد أنَّه عليه السلام قد حضر بقدرة إعجازية لدفن أبيه في كربلاء مع أنَّه كان محبوساً في الكوفة، منها

(١) مجموع الفتاوى، ج ٤، ص ٣٧٧.

(٢) يُنظر: الكافي، ج ١، ص ٣٨٤، وعيون أخبار الرضا، للصدوق، ج ٢، ص ٢٧٦، وبحار الأنوار، ج ٢٧، ص ٢٨٨.

هذه الرواية التي يحتجّ فيها الإمام الرضا عليه السلام على الواقفية، فقال لهم: أنا حضرتُ لتوليّ أمر والدي موسى بن جعفر عليه السلام الذي كان محبوسًا في سجن هارون الرشيد في بغداد وإن كنتُ أنا في المدينة كما تولى علي بن الحسين عليه السلام دفن أبيه الحسين عليه السلام في كربلاء مع أنّه كان محبوسًا في الكوفة، وهذا نصُّ الرواية:

روى الكشي بسنده عن عليّ بن أبي حمزة البطائي أنّه قال للإمام الرضا عليه السلام: «إنّا روينا عن آبائك أنّ الإمام لا يلي أمره إلّا إمامٌ مثله. فقال له أبو الحسن الرضا عليه السلام: فأخبرني عن الحسين بن عليّ عليه السلام كان إمامًا أو كان غير إمام؟ قال: كان إمامًا، قال عليه السلام: فمن وليّ أمره؟ قال: عليّ بن الحسين عليه السلام. قال: كان محبوسًا بالكوفة في يد عبيد الله بن زياد. قال: خرج، وهم لا يعلمون حتى وليّ أمر أبيه ثمّ انصرف. فقال أبو الحسن عليه السلام: إنّ هذا أمكن عليّ بن الحسين عليه السلام أن يأتي إلى كربلاء، فيلي أمر أبيه، فهو يُمكن صاحب هذا الأمر أن يأتي بغداد، فيلي أمر أبيه، ثمّ ينصرف، وليس في حبسٍ ولا أسر»<sup>(١)</sup>، وتوجد في هذا الجانب روايات أخرى غيرها.

لا عجب أن حضر الإمام السجاد عليه السلام دفن أبيه الإمام الحسين عليه السلام مع بني أسد في كربلاء، على رغم أنّه كان مسجونًا عند ابن زياد في الكوفة.

فقد نقلت مصادر أهل السنة حادثةً أخرى عن الإمام السجاد عليه السلام

(١) رجال الكشي، ج ٢، ص ٧٦٤.

وكيف افتقده سجّانوه الموكلين بحمله من المدينة إلى الشام بأمر من عبد الملك بن مروان. ولم يجدوا سوى الحديد في موضعه وحضوره عند عبد الملك في الشام، وقد شهد عبد الملك نفسه بذلك، فقد رَوَوْا عن ابن شهاب الزهري أنه قال: «شهدت علي بن الحسين يوم حمّله عبد الملك بن مروان من المدينة إلى الشام، فأثقله حديدًا، ووكل به حُفّاظًا في عدةٍ وجمع، فاستأذنتهم في التسليم عليه والتوديع له، فأذنوا لي، فدخلتُ عليه، وهو في قبةٍ والأقيادُ في رجله، والغُلُّ في يديه، فبكيْتُ، وقلت: وددتُ أني في مكانك، وأنت سالم، فقال لي: يا زهري، أَوَتَظُنُّ هذا ممّا ترى عليّ، وفي عنقي مما يكرّمني؟ أما لو شئت ما كان، وأنّه إن بلغ بك وبأمثالك غمر ليزكر عذاب الله، ثمّ أخرج يده من الغلِّ ورجليه من القيد، ثمّ قال: يا زهري، لا جزّتُ معهم ذا منزلتين من المدينة، قال: فما لبثنا إلّا أربع ليال، حتّى قدم الموكلون به يطلبونه من المدينة، فما وجدوه، فكنت في من سألهم عنه، فقال لي بعضهم: إنّنا نراه متبوعًا، إنّّه لنازلٌ، ونحن حوله، لا ننام نرصده، إذ أصبحنا فما وجدنا بين محمله إلّا حديدة.

قال الزهري: فقدمتُ بعد ذلك على عبد الملك بن مروان، فسألني عن علي بن الحسين، فأخبرته، فقال لي: إنّّه جاءني في يوم فقّده الأعوان، فدخل عليّ، فقال: ما أنا وأنت، فقلت: أقم عندي، فقال: لا أحبّ، ثمّ خرج، فوالله لقد امتلأ ثوبي منه خيفة»<sup>(١)</sup>.

(١) تاريخ دمشق، لابن عساكر، ج ٤١، ص ٣٧٢؛ حلية الأولياء، لأبي نعيم الأصفهاني، ج ٣، ص ١٣٥؛ مرآة الزمان في تواريخ الأعيان، لسبط بن الجوزي، ج ١٠، ص ٥٤؛ مطالب السؤول، لابن طلحة الشافعي، ص ٤١٢؛ المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، لابن الجوزي، ج ٦، ص ٣٣١؛ الصواعق المحرقة، لابن حجر الهيتمي، ج ٢، ص ٥٨٣.

فهذه النصوص وغيرها تكشف بوضوح أنّ الإمام السجاد عليه السلام عاد إلى كربلاء ليدفن جسد أبيه الإمام الحسين عليه السلام وأجساد الشهداء، بقدرة إعجازية بما منحه الله سبحانه من ولاية تكوينية، وحسب عقيدتنا الثابتة بأنّ المعصوم لا يلي أمره عند موته إلاّ المعصوم.

والحمد لله أولاً وآخراً، وصلى الله، وسلّم على سيّدنا ونبينا محمّد وآله الطيّبين الطاهرين المعصومين المنتجبين.



## المحتويات

٤	المقدمة.....
٦	الخلط بين المهديّ والقرآن في تصوّر إمام الزمان.....
٩	آيةٌ تكررت في ثلاث سور تُعزز عقيدة غيبة الإمام المهدي.....
١٤	المهديّ المنتظر خاتم العترة الموصى بالتمسك بها.....
٢١	وظيفة الإمام البيان، وليس التشريع في الأحكام.....
٢٧	عليّ <small>عليه السلام</small> عقب الفضائل.....
٣٤	«المُقيت» من أسماء الله، وليس «المُقيت».....
٣٧	الإمامة منصب لا يناله ظالم.....
٤٦	مفهوم القيمة والمعنى في عالم بلا إله.....
٥١	إثبات رضا الزهراء <small>عليها السلام</small> عن الشيخين اعترافٌ بوقوع إيدائهما لها.....
٥٦	عناية النبي <small>صلى الله عليه وآله وسلم</small> بعليّ <small>عليه السلام</small> كان بأمرٍ من الله ووحيه.....
٦٢	عقيدة العصمة ودعوى استحداثها بعد عصر الأئمة <small>عليهم السلام</small> .....
٧٠	مفهوم العصمة يستبعد كون تعاليم الأئمة وجهات نظر.....
٧٧	الإسلام يناهض الاستعداد العقليّ والفكريّ.....
٨٢	الشيعة في القرآن بقول الله وتصريح النبي.....
٩٠	يهودُ اليوم إخوانُ القردة الذين مُسخوا.. لا أحفادهم.....
٩٥	"الكاريزما" الاستثنائية لشخصية الإمام عليّ <small>عليه السلام</small> .....

- البسمةُ ليستُ تثليثًا..... ١٠٣
- يزيدُ لم يقتل الحسين!! اعتراضٌ ونفيٌ يُسيءُ للعقول ويستخفُّ بها..... ١٠٩
- الإمام الحسين عليه السلام ونداءُ النصره..... ١٢٠
- حضورٌ معجزٌ للإمام السجاد عليه السلام في كربلاء لدفن الأجساد الطاهرة..... ١٢٤



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ